CC BY NC

ISSN 2831-5049
Vol. 3, No. 2, 2024, p. 185-228
journal.maqasid.org
DOI: 10.52100/jcms.v3i2.147
Received : Feb 20th 2024
Revised : June 28th 2024
Accepted : July 3rd 2024

مقاصد المواثيق في الإسلام: تحليل محتوى لمفاهيم العهد والميثاق في القرآن الكريم

Halim Rane
Centre for Social and Cultural Research, Griffith University, Australia
h.rane@griffith.edu.au
Translated by Mawloud Mohadi
Institute for Religious and Socio-Political Studies, Canada
mmohadi@maqasid.org

Abstract

The concept of covenant occupies a central place in the Qur'an but has been understudied and underrepresented in discourses about Islam. This article contributes to redressing this lacuna by applying the method of content analysis to the Qur'an, specifically, the terms 'ahd and mithaq that refer to the concept of covenant. The aim of this article is to identify the maqasid (higher objectives) of covenants in Islam and discuss their implications for education about Islam and contemporary Islamic thought. This content analysis finds that covenants in the Qur'an provide an overarching paradigm governing human existence and coexistence across six covenantal relationship categories. Covenants establish the terms and conditions of God-human and intra-human relations for human existence on Earth in relation to the afterlife, the dissemination of the divine message, the promotion of righteousness, welfare and wellbeing, and restricting the use of armed force to self-defence in response to treaty violation for preserving peace and security. This article recommends that the study of Qur'anic covenantal knowledge ought to be integrated into courses and discourses about Islam commensurate, with its centrality in the Qur'an and Prophet Muhammad's approach to building peaceful interreligious relations between Muslims and non-Muslims.

Keywords : Prophet Muhammad; Sunnah; Islamic thought; interreligious relations; peace; security; jihad; Islamic education; shari'ah law.

الملخص

يحتل مفهوم الميثاق مكانة مركزية في القرآن الكريم، غير أنه لم يدرس بشكل وافٍ ولم يحظ بالتمثيل الكافي في الخطابات حول الإسلام. يُسهم هذا المقال في التعامل مع هذه الإشكالية عبر تحليل محتوى آيات القرآن الكريم، بالتحديد على مصطلحي العهد والميثاق. يهدف المقال إلى تحديد مقاصد المواثيق في

Corresponding Author
Name : Halim Rane
Email : *h.rane@griffith.edu.au*

الإسلام ومناقشة تأثيراتها على التعليم حول الإسلام والفكر الإسلامي المعاصر. يخلص تحليل المحتوى في هذا البحث إلى أن المواثيق والعهود في القرآن الكريم تقدم نموذجًا شاملا يحكم الوجود والتعايش الإنساني عبر ست فئات تضبط تلك العلاقات. وتضبط العهود والمواثيق كذلك شروط وظروف علاقة الإنسان بالله وبمحيطه وبني جلدته وبالآخرة، ونشر الرسالة الإلهية، والأمر بالمعروف، والرفاهية والرعاية، وتقييد استخدام القوة المسلحة إلاّ للدفاع عن النفس أو الردّ على انتهاك اتفاقيات ومعاهدات حفظ السلام والأمن. يوصي هذا المقال بضرورة دمج دراسة المواثيق القرآنية في المحاضرات والخطابات المتعلقة بالإسلام بما يتناسب مع مركزيتها في القرآن الكريم ومنهج النبي محمد صلى الله عليه وسلم في بناء علاقات طيبة بين المسلمين وغير المسلمين.

الكلمات المفتاحية: النبي محمد؛ السنة؛ الفكر الإسلامي؛ العلاقات بين الأديان؛ السلام؛ الأمن؛ الجهاد؛ التعليم الإسلامي؛ الشريعة

المقدمة

لقد استخدمت المواثيق والاتفاقيات الرسمية التي تحكم العلاقات الإنسانية في العصور القديمة والحديثة لتعزيز التعايش السلمي والحرية الدينية والوئام بين الأديان (محفوظ، ٢٠٢٢). كما كانت المواثيق والمعاهدات تاريخيا جزءا من المعايير والعادات السائدة في منطقة الشرق الأدنى والأوسط بين البيزنطيين والساسانيين: ولم يشذ العرب عن هذه القاعدة (ليفي روبين، ٢٠١١). أنتج مجال الدراسات الإسلامية، على مدى العقدين الماضيين، مجموعة كبيرة من الأبحاث حول العهود في القرآن الكريم (أوكنور، ٢٠١٩؛ جافر، ٢٠١٧؛ لمبارد، ٢٠١٥؛ غوين ٢٠١٤؛ صافي ٢٠٠٨) وفيما يتعلق بدبلوماسية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم (زين والوكيل، ٢٠٢٠؛ راني ٢٠٢٢؛ الوكيل، ٢٠١٦، ٢٠١٩؛ مورو ٢٠١٣). فباعتبارها تعهدات بالأمن والسلام للمجتمعات المسيحية واليهودية وغيرها من الطوائف الدينية، كان للعهود تأثير أولي إيجابي وطويل المدى بشكل عام على العلاقات بين الأديان في الإسلام (محفوظ، ٢٠٢٢؛ زين والوكيل، ٢٠٢٠؛ بن، ٢٠١٥؛ ليفي روبين، ٢٠١١)

لطالما أكد القرآن الكريم على الوفاء بالعهود إلى جانب الالتزام بتعاليم الإسلام الأساسية. فعلى سبيل المثال، في سورة المؤمنون، من صفات المؤمنين الخشوع في الصلاة، والابتعاد عن اللغو، وإيتاء الزكاة، وعدم الاقتراب من الزنا، والوفاء بالعهود، وأداء الأمانات، والمحافظة على الصلاة (المؤمنون:

Copyright © 2024 JCMS

الآية ٢-٩). وفي مثال آخر في سورة البقرة حيث يُعرّف البر بأنه ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٧٧).

ومع ذلك، فإن نظرية العهود في الإسلام خاصة فيما يتعلق بالمبادئ التي تحكم الوجود والتعايش الإنساني لم يتم تطويرها من قبل الباحثين الكلاسيكيين أو المعاصرين (لمبارد، ٢٠١٥؛ غوين، ٢٠١٧، جافر، ٢٠١٧). لا يزال هناك استكشاف ضئيل نسبيًا في الخطابات المتعلقة بالإسلام لفكر المواثيق. وعلى وجه الخصوص، لم يتم دراسة العهود والمواثيق في القرآن الكريم في ضوء المقاصد. وعليه، تقدم هذه المقالة تحليل محتوى للمصطلحين القرآنيين "العهد والميثاق"، المستخدمين في الإشارة إلى مفهوم العهد لتحديد مقاصده الإسلامية في القرآن الكريم.

جاء محمد صلى الله عليه وسلم بالدين الإسلامي، كما يشير القرآن الكريم في سورة الشورى، الآية ١٣ على أن الإسلام هو دين الأنبياء والمرسلين السابقين بما في ذلك نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام. كما أُمر محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن باتباع دين النبي إبراهيم ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ (النحل، الآية ١٢٣). يجد خوان كول (٢٠١٩) في تحليله لمعنى مصطلح "الإسلام" في القرآن الكريم أنه يشير إلى الأثر النبوي المتمثل في التوحيد الذي جاء به إبراهيم عليه السلام. كما تشير العديد من الآيات القرآنية إلى أن مصطلح "الإسلام" يعنى بما يتعلق بالدين الذي أمر الله به كما جاء في سورة (آل عمران، الآيتين ١٩ و ٨٥؛ والمائدة، الآية ٣؛ والأنعام، الآية ١٢٥؛ والزمر، الآية ٢٢؛ والحجرات، الآية ١٧؛ والجمعة، الآية ٧) وما يناقضه من اتباع الشيطان (البقرة، الآية ٢٠٨). يشير القرآن كذلك إلى الدين بأنه الفطرة المستقيمة التي خلق الله الإنسان عليها، قال تعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم، الآية ٣٠).

يُعتبر القرآن الكريم الكتاب الأبرز والمصدر الأول للإسلام، وهو في نظر المسلمين كلام الله المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم عبر جبريل عليه السلام بين سنة ٦١٠ و٦٣٢. يحتوي

Copyright © 2024 JCMS

القرآن الكريم على أكثر من ٦٠٠٠ آية، مقسمة إلى ١١٤ سورة. كما يضيف البحث التجريبي والتحقيق في المخطوطات القرآنية القديمة وزنًا إلى الرواية الإسلامية السائدة التي تؤكد بأن محتويات القرآن الكريم وتنظيمه ظل ثابتًا ومستقرًا منذ زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم (الصادغي و الغدرزي، ٢٠١٢).

يصف القرآن الكريم كتاب الله تعالى بأنه هدى للمتقين في قوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ (البقرة، الآية ٢-٥). كما نص القرآن الكريم على أن الله تعالى خالق كل شيء وأن جميع البشر سيحاسبون ويقفون أمامه سبحانه يوم القيامة. تعتبر حياة الإنسان على هذه المعمورة جزءًا صغيرًا من الوجود الإنساني الذي سيستمر في الحياة الآخرة، إما في الجنة أو الجحيم اعتمادًا على حكم الله وعلى معتقدات وسلوكيات البشر على الأرض. بالنسبة للمسلمين فإن القرآن دليل حياة ومناهج يحكم مصير الإنسان في الدنيا والآخرة. ويؤكد هذا المقال أن العهود بين الله والبشر، وبين البشر أنفسهم، هي الاتفاقيات المركزية التي تحكم هذا النظام. وبعبارة أخرى، فإن المفهوم القرآني للوجود الإنساني والعيش المشترك تحكمه العهود والمواثيق.

إن التعليم الحديث والخطابات حول الإسلام لا تولي المواثيق الاهتمام الكافي الذي يتناسب مع مركزيتها في القرآن الكريم وأهميتها في دبلوماسية النبي محمد صلى الله عليه وسلم. بل إن التعليم والخطابات المتعلقة بالدين الإسلامي لا ترتكز أساسًا على الشريعة الإسلامية والفقه (فاروق، ٢٠٢٢; موسى، ٢٠١٥; كمالي، ٢٠٠). لم تكن الشريعة الإسلامية في الجزء القانوني منها النموذج والتصور الذي يستخدمه القرآن الكريم ولا النبي صلى الله عليه وسلم في نشر رسالة الإسلام (فاروق والغطيس، ٢٠١٦؛ كمالي ٢٠٠٦). وكما سنناقش أدناه، فإن التركيز المفرط على الشريعة في شقها القانوني جليٌّ أيضًا في الدراسات المقاصدية. وهذا لا يعني إنكار أهمية القانون في الإسلام، حيث إن قانون الأسرة والقانون التجاري الإسلامي، وبعض السياقات القانونية الأخرى مثل الحدود، مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية (أقوال وأفعال النبي صلى الله عليه وسلم). ومع ذلك، فإنه تم الاستناد إلى الشريعة في مسائل العلاقات بين الأديان ومعاملة غير المسلمين في ظل الحكم الإسلامي لتبرير الاضطهاد الديني والجرائم الفظيعة المرتكبة باسم الإسلام (الداوودي، ٢٠١٦؛ لاندو-تاصيرون، ٢٠١٥). لذلك، ينبغي على العلماء والمجتهدين والمعلمين اعتماد نموذج العهد والميثاق في خطابهم لأجل تعزيز فهم التعايش

Copyright © 2024 JCMS

والعلاقات بين الأديان في الإسلام بما يتوافق مع القرآن والسنة. وهذا ما قد يساعد في الحد من احتمالية التفسيرات المتطرفة العنيفة (راني، ٢٠١٩) ودحض ادعاءات العداء المتأصل والتشدد المتجذر في الإسلام تجاه غير المسلمين (فان دي كروغت، ٢٠١٠).

بعد هذه المقدمة، يناقش القسم الثاني من هذه المقالة الأدبيات التي تناولت موضوع العهود في القرآن الكريم ويقدم تعريفات أساسية ويسلط الضوء على مركزية العهود والمواثيق في القرآن. كما يعرض القسم الثالث المنهجية، بما في ذلك مناقشة مختصرة لطريقة تحليل المحتوى واستخدامها في دراسات أخرى للقرآن الكريم، بالإضافة إلى نظرة عامة على مفهوم المقاصد في العلوم الإسلامية. أما القسم الرابع فيحدد ويحلل الآيات القرآنية التي تضمنت مصطلحي العهد والميثاق فيما يتعلق بستة علاقات رئيسية أهمها فئات العهود بين الله وبني آدم، والأنبياء، وأهل الكتاب، وأهل زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وأهل بيته، وأزواجه. تقتصر حدود هذا البحث على العهود في القرآن الكريم ولا يتناول تحليل التفسير أو السيرة أو الأحاديث النبوية المتعلقة بالعهود، لأن هذا صعب المنال في مقال واحد.

فحتى وإن تطرقت هذه المقالة بالإشارة إلى دستور المدينة المنورة وصلح الحديبية، فإن الوثائق التاريخية التي يشار إليها باسم عهود النبي صلى الله عليه وسلم، مثل العهد مع رهبان جبل سيناء والعهد مع نصارى نجران لم يتم التطرق إليها بالفحص والتحليل. (زين والوكيل، ٢٠٢٠، ٢٠٢٢؛ راني، ٢٠٢٢؛ الوكيل، ٢٠١٦، ٢٠١٩؛ مورو، ٢٠١٣). فهناك إشارة غير مباشرة إلى الأول في القرآن ولكن الأخير لم يتم ذكره. ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن الأبحاث الحديثة حول عهود النبي صلى الله عليه وسلم تحمل موثوقية ومصداقية في تاريخيتها. ويجد زين والوكيل (٢٠٢٢) أن النسخ الموجودة لدينا اليوم ليست هي نفسها التي أصدرها النبي والخلفاء الراشدون الأوائل في الإسلام، بل هي "نسخ نصية موثوقة للعهود والمواثيق الأصلية التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الأولون في الإسلام أبرمت مع الطوائف غير المسلمة في عصرهم" (زين والوكيل، ٢٠٢٢، ص٢). وقد قام المؤلفون بدراسة المفارقات النصية في النسخ الموجودة لهذه المواثيق، وخلصوا إلى أنها "لا تنطوي على تزوير" ولكن على "فروق دقيقة في النقل"، وهذا متوقع ومقبول في تدوين ونقل مثل هذه الوثائق التاريخية (زين والوكيل، ٢٠٢٢، ص٢).

٢. دراسات العهود في القرآن

Copyright © 2024 JCMS

لقد حظيت العهود الواردة في القرآن الكريم وتلك التي أصدرها النبي صلى الله عليه وسلم باهتمام علمي متزايد خلال العقد الماضي. في حين أن العديد من الدراسات قد تناولت العهود في القرآن، فإن معظمها يركز على الآية ١٧٢ من سورة الأعراف، والتي يشار إليها عمومًا باسم "الميثاق الأول". ويشير وداد القاضي إلى أنه منذ القرن الأول للإسلام، كانت هذه الآية موضوعًا لكمية "هائلة" من المواد التفسيرية بين علماء المسلمين وتلقت "تفسيرات متنوعة على نطاق واسع" (القاضي، ٢٠٠٣، ص ٣٣٢). ويؤكد القاضي كذلك على أهمية الآية ١٧٢ من سورة الأعراف ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ (الأعراف، الآية ١٧٢)، في فهم الرؤية القرآنية لتاريخ البشرية، بما في ذلك مرحلة "ما قبل الهبوط إلى الأرض" من الوجود الإنساني ووجهات نظر جديدة حول طبيعة البشر والخطيئة ودور الأنبياء وعلاقة الإنسان بالله تعالى.

يؤكد لؤي صافي في تحليله للخطاب القرآني أن العهود والعقود هي "أهم المبادئ التي تحكم العلاقات بين الناس" (صافي، ٢٠٠٨، ص ١٦٧)، حيث قام في مقالته بالمقارنة بين العهود، "الوعود الرسمية التي يتبادلها الأفراد" مع العقود، "الاتفاقيات الملزمة قانونًا بين الأطراف" (صافي، ٢٠٠٨، ص ١٦٧)، وخلص في ورقته أن القرآن يستخدم ثلاثة مصطلحات متميزة للإشارة إلى الالتزامات والاتفاقات الإرادية وهي: العهد، والميثاق، والعقد. ففي نظره يعتبر العهد وهو " الاتفاق الأكثر قداسة" بين الله تعالى والبشر، أما الميثاق فيشير إلى "الاتفاقيات بين الجماعات المتضامنة فيما بينها"، وأما العقد فيخضع "للتنظيم والتنفيذ القانوني" (صافي، ٢٠٠٨، ص ١٦٧). ويعتبر القرآن الكريم التمسك بالعهد والحفاظ عليه دلالة على "الإيمان الحقيقي الصادق"، في حين أن نقض العهد يُعتبر علامة من علامات"النفاق" الذي يؤدي إلى"الفساد والخسران في الدنيا والآخرة" " (صافي، ٢٠٠٨، ص ١٦٨).

يحدد صافي ثلاثة أنواع من المواثيق والعقود: (١) العهود مع الله؛ (٢) العهود والعقود بين الناس؛ و(٣) العقد الاجتماعي الذي يتعدى الوحدة الدينية. الفئة الأولى تتضمن "الوعد" و"الاتفاق" الذي يحمل "توقعات وعواقب" (صافي، ٢٠٠٨، ص ١٦٧)، ومثال ذلك "الميثاق الأول" في سورة الاعراف الأية ١٧٢-١٧٣، وعهد الله مع بني إسرائيل في سورة البقرة، الآية ٤٠، وعهد الله مع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في سورة الحديد، الآية ٨. أما الفئة الثانية فتشمل جميع جوانب الحياة، بما في ذلك المعاملات التجارية والزواج، ويجب أن تكون مكتوبة كما نصت الآية ٢٨٢ من

Copyright © 2024 JCMS

سورة البقرة. أما الفئة الثالثة، والتي يعتبرها صافي الأكثر أهمية بعد العهد مع الله، فهي تُقيم "السلام والتعاون بين الناس والجماعات على اختلاف خلفياتهم الدينية والقبلية والإثنية والعرقية" (صافي ٢٠٠٨، ص ١٧٠). ويستشهد لؤي صافي بدستور المدينة المنورة كمثال على الفئة الأخيرة، مشيرًا إلى أن هذا الدستور "أنشأ نظامًا اجتماعيًا تعدديا ومتعدد الأديان" يشمل المسلمين وغير المسلمين، بما في ذلك اليهود والمشركين (صافي ٢٠٠٨، ص ١٧٠).

تبدأ روزاليند جوين دراستها للقرآن بالتركيز على "العهد الأصلي أو الأول" في ضوء الآية ١٧٢ من سورة الأعراف باعتباره "جزءاً محورياً للعهد" (جوين، ٢٠١٤، ص ٢). كما لاحظت جوين أن مركزية العهد في العلاقة بين الله والإنسان تمثل "المفتاح المنطقي لبنية الحجة القرآنية بأكملها"، وأن " تقريبًا كل حجة في القرآن تعبر أو تتضمن واحدا أو أكثر من أحكام العهد" (جوين، ٢٠١٤، ص ٢). وعلى الرغم من أن القرآن الكريم يشير بشكل مسهب إلى العهود بمصطلحات متباينة مثل العهد والميثاق والوعد، إلا أن جوين لاحظت أن "العهد كمفهوم منفصل ليس له صورة واضحة في الفقه الإسلامي" (جوين، ٢٠١٤، ص ٤).

يلاحظ جوزيف لمبارد أنه مقارنةً مع الدراسات الواسعة النطاق للعهود في الكتاب المقدس والعهد الجديد، "ما زال هناك استكشاف ضئيل نسبيًّا للتعاليم المتّصلة بالمواثيق في القرآن وفي الإسلام، وما زال (لاهوت العهود) الإسلاميّ أو القرآنيّ لم ينضج بعد في العصر الحديث" (لمبارد ٢٠١٥، ص ١). كما يرى لمبارد أن العهد والميثاق هما المصطلحان الرئيسيان في العهد القرآني، ويستخدمان بنفس المعنى في النصّ القرآنيّ، إضافةً إلى ذلك، عادةً ما يتمّ التعامل مع العهد والميثاق في التفاسير على أنّهما مصطلحان مترادفان، كما يمكن للمصطلحَين أن يشيرا إلى العلاقة العهديّة أو التعاقديّة بين البشر فيما بينهم ... أو بين الله والبَشر" (لمبارد ٢٠١٥، ص ٣).

ويتفق آخرون، مثل تورستن هيلين على أن مصطلحي العهد والميثاق يَدُلّان على العهد الإلهي وكذلك يدلان عن ميثاق أو تحالف بين الناس، ويستخدمان بنفس المعنى في النصّ القرآنيّ (هيلين، ٢٠١٦). وعلى غرار معظم الدراسات الأخرى حول العهود في القرآن، يؤكد لمبارد على أن الآية ١٧٢ من سورة الأعراف تعد "نصًّا مرجعيًّا" فهم فكر العهود بين أهل السنة والشيعة والصوفية، وإن كانت هناك اختلافات في كيفيّة فهمه في التفاسير (لمبارد، ٢٠١٥، ص٥).

Copyright © 2024 JCMS

وفي دراسة أخرى يركز طارق جعفر على العهد الأصلي في ضوء الآية ١٧٢ من سورة الأعراف، ولكنه اعتمد على التفاسير الإسلامية الكلاسيكية والأبحاث الأكاديمية السابقة لاستكشاف ما إذا كان هناك لاهوت خاص بالعهود في الإسلام. ويلاحظ جعفر أن الآية ١٧٢ من سورة الأعراف تؤكد الرابطة بين طرفين هما الله والإنسان، مما يُمكّن وجود "التزامات أخلاقية متبادلة" (جعفر، ٢٠١٧، ص١٠٥). كما يحدد جعفر أربعة أفكار مترابطة مركزية في لاهوت العهود في الإسلام: (١) الله باعتباره خالق البشر؛ (٢) علاقة تعاقدية بين الله والإنسان؛ (٣) برنامج السلوك البشري؛ و (٤) فكرة الخلاص من خلال الالتزام بالعهد. ومع ذلك يخلص جعفر أن البحث في العهود في القرآن "لم يرقَ أبدًا إلى نظرية متكاملة" " (جعفر، ٢٠١٧، ص١٢١).

ووجد تورستن هيلين عند دراسته للعهود في رواية الطبري (ت ٩٢٣) المتعلقة باستشهاد الحسين بن علي (ت ٦٨٠) دليلاً على أن الروايات التاريخية الإسلامية في فجر الإسلام كانت تتصف في إطارها بالعهود القرآنية. ولاحظ بأن "رواية الطبري حول كربلاء تمثل ميثاق الولاء للحسين مما يمثل امتداداً واضحاً للعهد مع الله" (هيلين، ٢٠١٦، ص٥٨). ويشارك آخرون هيلين الرأي مثل ر. ستيفن همفريز (١٩٨٩) وأندرو مارشام (٢٠٠٩) حول العهد مع الله باعتباره محوريًا في تفسير تاريخ فجر الإسلام، وباعتبار أن العلاقة بين الحكام ورعيتهم هي كذلك امتداد لهذا العهد (هيلين، ٢٠١٦). على الرغم من أن هيلين يرى أن فكرة العهد مع الله هو "نص فرعي واسع الانتشار" في كتابات الطبري، إلا أنه يؤكد أن الطبري "لا يتناول العهود أبدًا بشكل شامل في مكان معين" (هيلين، ٢٠١٦، ص٦١). ويبدو أن هذا يتوافق كذلك مع وجهة نظر جعفر ولمبارد وآخرين ممن يقولون بأن العلماء المسلمين، سواء الماضي أو الحاضر، لم يقوموا بتطوير نظرية العهود في الإسلام.

قام أندرو اوكونور مؤخرا باستكشاف المفاهيم القرآنية للعهد والميثاق من خلال منظور جدلي، ووجد أن المصطلحات المستخدمة للعهد، أو المعاهدة، أو الوعد، أو العقد، أو التعهد قد تشير إلى الاتفاقيات سواء كانت "قديمة" أو "معاصرة"، بالإضافة إلى الاتفاقيات "العمودية" (بين الله والبشر) أو "الأفقية" (بين بني البشر) (أوكونور، ٢٠١٩، ص ٧). كما يؤكد أوكونور أن القرآن يستخدم فكرة العهد لثلاثة أغراض لاهوتية: (١) نبوية، لإضفاء الشرعية على مهمة النبي صلى الله عليه وسلم وله ووحيه؛ (٢) شرعية، لإلزام العمل بالشريعة أو آداب السلوك؛ و (٣) أخروي، لربط الوفاء بالعهود مع النعيم في الحياة الآخرة. وتجدر الإشارة بأن أوكونور لايعتبر الآية ١٧٢ من سورة الأعراف مِحوريةً،

Copyright © 2024 JCMS

بحجة أن صياغة العهود في القرآن تؤدي وظيفة جدلية وينبغي قراءتها ومقاربتها بالمناقشات الطائفية بين المجتمعات الموحِّدة في العصور القديمة.

ومن خلال هذا الاستعراض الموجز للدراسات السابقة، يمكننا أن نرى بأن العهد والميثاق هما المصطلحان الرئيسيان المستخدمان للإشارة إلى العهد في القرآن. ويبدو أن إجماع العلماء نصَّ على أن هذه المصطلحات تُستخدم بنفس المعنى في النص القرآني، حيث يتم استخدام كل منهما للإشارة إلى العهود بين الله والبشر، وبين بني آدم. تشير العهود كذلك إلى الوجود الإنساني الذي يعود إلى مرحلة ما قبل الهبوط إلى الأرض وإلى الحياة بعده، حيث تقوم العهود بتنظيم العلاقات بين البشر من خلال تأكيد العلاقة بين الله والإنسان وسَنِّ قواعد سلوكيات الحياة على الأرض وآثارها على الحياة الآخرة. إضافة إلى ذلك يبدو أن هناك إقراراً عاماً بأن العلماء المسلمين، سواءٌ في الماضي أو الحاضر، لم ينهضوا بفكر العهود في الإسلام كجزء من نظرية أو نموذج إسلامي شامل، ولم يتم استكشاف العهود في القرآن فيما يتعلق بالمقاصد. فبناءاً على الأبحاث السابقة، يتناول هذا المقال آيات العهد في القرآن فيما يتعلق بِستّ فئاتٍ رئيسية و وأخرى فرعية بهدف تحديد مقاصدها العليا.

٣. المنهجية

تستخدم هذه المقالة أسلوب تحليل المحتوى للتعرف على المقاصد العليا للعهود في القرآن والإسلام. وفيما يلي تحديد لمنهجية تحليل المحتوى ويلي ذلك لمحة موجزة عن مفهوم المقاصد قبل الخوض في تقديم تحليل محتوى العهود في القرآن الكريم.

١,٣ تحليل محتوى

تحليل المحتوى هو طريقة أو تقنية بحثية مستخدمة على نطاق واسع للدراسة الكمية والنوعية للخطابات بمختلف صيغها وتنسيقاتها بما في ذلك النصوص و الرسائل الصوتية و المرئية. يسمح هذا المنهج للباحثين بتحديد مدى تكرار الكلمات والمفاهيم والعبارات بالإضافة إلى معاني الخطابات وروايتها وموضوعاتها. تعكس التعريفات المبكرة لتحليل المحتوى التركيز الكمي لهذه المنهجية باعتبارها "الوصف الموضوعي والمنهجي والكمي للمحتوى الواضح للخطاب" (بيرلسون، ١٩٥٢، ص ١٨). يؤكد هذا التعريف والتعريفات اللاحقة أيضًا على الموضوعية والجوانب المنهجية باعتبارها جزءًا لا يتجزأ من تحليل المحتوى"

Copyright © 2024 JCMS

التي توصل إلى استنتاجات من خلال تحديد خصائص محددة للخطابات بشكل موضوعي ومنهجي"(هولستي، ١٩٦٩، ص١٤).

وبما أن هذه الدراسة لا تهتم فقط بتكرار استخدام القرآن لمصطلحي العهد والميثاق، بل بآثارها على الخطاب القرآني بشكل شامل وعلى الإسلام، وهذا ما يبرر حاجتنا إلى نهج نوعي أو تفسيري. وعليه فإن استخدام تحليل المحتوى باعتباره منهجاً نوعياً وتفسيرياً يسمح باستكشاف الروايات، ووصف المعاني، وسياق الخطاب، ويُمكّن الباحثين من ترميز البيانات وتحليلها (دريسكو وماشي، ٢٠١٦). علاوة على هذا، قد يركز هذا النوع من التحليل على المحتوى الواضح – أي ما هو موجود حرفيًا أو علنيًا، و/أو على المحتوى الخفي - وهو ما لا يكون ظاهراً بشكل علني ولكنه ضمني أو خفي في النص أو الخطاب (دريسكو وماشي، ٢٠١٦). وقد يتجلى الأول من خلال قراءة آية واحدة أو آيات من سورة معينة أو سور مختلفة من القرآن. في حين قد لا يظهر الأخير إلا بعد قراءات متتالية لآيات متعددة في سور القرآن. تسعى هذه الدراسة إلى توظيف المنهجية المقاصدية لجاسر عودة التي تتضمن قراءات متعددة للآيات المتعلقة بموضوع معين، أو ما يسميه عودة "دورات التدبر" لتحديد مقاصد المفهوم القرآني. (عودة، ٢٠٢١). يتكون الإطار العام للتصور المركب للمنهجية المقاصدية كما جاء به جاسر عودة من سبع عناصر هي: المفاهيم، والمقاصد والقيم و الأوامر والسنن والفئات والحجج، التي تهدف إلى تشجيع رؤية وقراءة شاملة تساعدنا في التعرف على المقاصد عبر دورات التدبر(عودة، ٢٠٢١).

استخدمت العديد من الدراسات السابقة منهجية تحليل المحتوى في دراسة القرآن الكريم. وقد تم استكشاف مواضيع مختلفة باستخدام هذه الطريقة، بما في ذلك معنى الإيمان (أحمد زاده، ٢٠١٩)، الذكورية الإسلامية (آرات وحسن، ٢٠١٨)، والمسؤولية البيئية (حلفاية وآخرون، ٢٠١٨)، والتصور القرآني للتنمية (هانابي، ٢٠١٥)، والإدارة والقيادة والتنظيم (أوزداسلي وآيتار، ٢٠١٤). وظفت هذه الدراسات وغيرها مزيجًا من الأساليب البحثية الكمية والنوعية/التفسيرية لاستكشاف الخطاب القرآني. ومن الأمثلة الأخرى للعلماء الذين طبَّقوا المنهج النوعي لتحليل محتويات القرآن، الأستاذ عبد الحليم في تحليله اللغوي والسياقي لمفهوم الجهاد (٢٠١٠)، التحليل الخطابي المقارن لسميث حول الروايات القرآنية لقصة موسى وسحرة فرعون والروايات الإنجيلية المنقولة من خلال نصوص وتقاليد العصور القديمة (٢٠١٨) ، وتحليل صالح للقرآن فيما يتعلق بالنبي محمد وأمته وأفكارهم (٢٠١٨)، مما يدل على أن

Copyright © 2024 JCMS

القرآن الكريم يُوثّق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم على عكس الآراء التي تشير إلى أن القرآن لا يقدم الكثير من المعلومات في هذا الباب. وعليه فإن هذه الدراسات توضح قيمة تحليل المحتوى كمنهج لدراسة القرآن وتوسيع فهمنا لرسالته فيما يتعلق بالإسلام.

٢,٣. المقاصد

يشير مصطلح المقاصد إلى الأهداف العليا أو الحكمة من حُكم أو مبدإٍ أو أمر شرعي. إن فكرة المقاصد والغايات في الإسلام مستمدة من القرآن الكريم ويشير إلى ذلك العديد من الآيات القرآنية فعلى سبيل المثال قال تعالى ﴿**ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ**﴾ (آل عمران، الآية ١٩١)، وقال أيضا: ئي ي ي ئج ئح ئم ئى ئي بج (الدخان، الآية ٣٨)، فلم تُخلق السماوات والأرض عبثا ولا لعبا، بل في خلقهم غايات وآيات، قال تعالى: ﴿**وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٖۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمۡعِهِمۡ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٞ**﴾ (الشورى، الآية ٢٩)، وقال أيضا: ﴿**وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ**﴾ (الجاثية، الآية ٤)، وخُلقت السماوات والأرض كذلك بالحق، قال تعالى: ﴿**أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ**﴾ (إبراهيم، الآية ١٩). وتشير آيات أخرى في القرآن الكريم إلى أنَّ الغرض من خلق الجن والإنس عبادة الله وحده، قال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ**﴾ (الذاريات، الآية ٥٦)، وأن الدين لا ينبغي أن يُتَّخذ لهوًا ولعباً، قال تعالى: ﴿**وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَعِبٗا وَلَهۡوٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ وَذَكِّرۡ بِهِۦٓ أَن تُبۡسَلَ نَفۡسُۢ بِمَا كَسَبَتۡ لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ**﴾ (الأنعام، الآية ٧٠). يمكن تتبع الفكر المقاصدي بوصفه منهجًا تفسير وتطبيق القرآن الكريم إلى أيام الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (ت ٦٤٤) وفكر المصلحة العامة في المذهب المالكي في الفقه الإسلامي (الريسوني، ٢٠٠٦).

يشير تطبيق الفكر المقاصدي فيما كُتب في الإسلام عادة إلى الشريعة أو ما يُعرف بمقاصد الشريعة الإسلامية. كان فيلسوف الإسلام أبو حامد الغزالي (ت ١١١١) من أوائل من طوّروا فكرة المقاصد في القرن الثاني عشر عبر الإشارة إلى خمس مقاصد أساسية هي حفظ النفس، والدين، والمال، والنسل، والعقل. وقد تمت مراجعة هذا المفهوم وتوسيعه في القرن الرابع عشر على يد ابن تيمية (ت ١٣٢٨)، وتم تطويره باعتباره فلسفة جديدة في الشريعة الإسلامية من قِبل أبي إسحاق الشاطبي (ت

Copyright © 2024 JCMS

١٣٨٨) (مسعود، ١٩٩٥). وهذا ما خَلق اهتمامًا بالغًا بالدراسات المقاصدية عبر مساهمات علمية كثيرة في بلاد الشام خلال العصر الحديث.

غير أن الفكر المقاصدي بدأ بالتوسع إلى ما هو أبعد من تصور الإمام الغزالي بفضل أعمال عز الدين بن عبد السلام (ت ١٢٦١) حول المبادئ أو القواعد الشرعية، مما أدى إلى فتح إطار المقاصد فيما يخص جلب المصالح ودرء المفاسد. ولقد حدد ابن تيمية قائمة مفتوحة من القيم أدت إلى توسيع دائرة المقاصد، تضمنت الوفاء بالعقود، وصلة الرحم، وحفظ حقوق الجيران، والإخلاص، والأمانة، والأخلاق الحسنة (كمالي، ٢٠٠٦). واعترض على حصر المقاصد الخمس الضرورية للشريعة الإسلامية التي شرحها الغزالي، معتبرًا أن هذه لا تمثل بالضرورة الغايات العليا أو الأكثر أهمية (كمالي، ٢٠٠٦). وقد ساهم الشاطبي كذلك بشكل أعمق في تكوين نظرية المقاصد من خلال التركيز على مفهوم المصلحة كمنهج لاجتياز الجمود الذي فرضه المتمسكون بحرفية النصوص وأهل القياس. وتقوم نظرية المقاصد عند الشاطبي على القراءة الاستقرائية للقرآن الكريم من أجل التعرف على المقاصد والغايات والأهداف العليا للآيات القرآنية وفهمها لأنها تحافظ على مصالح العباد في الدنيا والآخرة (مسعود، ١٩٩٥).

وشهدت المقاصد قفزة نوعية في زمننا المعاصر على يد العلامة محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٩٧٣). كان كتابه "مقاصد الشريعة" (نُشر لأول مرة عام ١٩٤٦) منهجًا مقاصدياً في ضوء الواقع الحديث الذي يعنى بحفظ نظام الأسرة، وحرية المعتقد، والنظام، والمدنية، وحقوق الإنسان، والحرية، والمساواة كأهداف للشريعة الإسلامية (ابن عاشور، ٢٠٠٦). إضافة إلى ذلك، ساد فكر ربط المقاصد بالشريعة الإسلامية كما هو واضح في بعض الدراسات المعاصرة مثل كتاب جمال عطية (٢٠٠٧) "نحو تفعيل مقاصد الشريعة الإسلامية" وكتاب جاسر عودة (٢٠٠٨) "مقاصد الشريعة كفلسفة للتشريع الإسلامي".

وكما اجتهد ابن عاشور قبله، حاول جاسر عودة (٢٠٠٨) تجسير الفكر المقاصدي، كما طوره علماء الإسلام الكلاسيكيون مثل الغزالي والشاطبي، مع السياقات الحديثة لتحقيق المقاصد العليا للشريعة الإسلامية. وفي كتابه الأخير (٢٠٢١) حول هذا الموضوع، "المنهجية المقاصدية: نحو إعادة صياغة معاصرة للاجتهاد الاسلامي"، طوّر عودة دراسة المقاصد وأخذها إلى ما هو خارج حدود

Copyright © 2024 JCMS

الشريعة إلى "تصور أصلي شامل لمقاصد القرآن" (عودة، ٢٠٢١، ص ٢٠)، وذلك بتوجيه التركيز البحثي والعلمي نحو القرآن والسنة بدلاً من الشريعة، لتحديد المقاصد الإسلامية.

٤. تحليل محتوى العهود في القرآن الكريم

يشكل فكر العهود والمواثيق جزءا لا يتجزأ من القرآن الكريم ويتخلل صفحاته. يُرجِع البحث في المجموعة القرآنية العربية عبر الرابط (https://corpus.quran.com؛ آخر تصفح بتاريخ: ١٤ يناير ٢٠٢٣) ٨٠ إشارة قرآنية لمصطلحي العهد والميثاق بأشكال نحوية مختلفة. ورد الجذر الثلاثي ع ه د ٤٦ مرة في القرآن الكريم: ٢٩ مرة منها كانت على شكل اسم "عهد"؛ ٦ مرات بصيغة الشكل الأول للفعل "عَهِدَ" ؛ و١١ مرة بصيغة الشكل الثالث من الجذر نفسه، وهو فعل (عاهَدَ)، كما وردَ الجذر الثلاثي و ث ق ٣٤ مرة في القرآن الكريم: ٢٥ مرة منها على شكل اسم "ميثاق"، مرة واحدة بصيغة الشكل الثالث من الجذر نفسه، وهو فعل "واثق"، مرة واحدة بصيغة الشكل الرابع من نفس الجذر، وهو فعل"يوثق"، و ٣ مرات على شكل اسم "مَوثِق"، ومرتين على شكل اسم "وِثاق"، ومرتين على شكل صفة "وُثقى". كما أنتج البحث عن مصطلحات اللغة الإنجليزية في سياق "عقد" و"عهد" و"قَسم" و"تَعهّد" و"وعد" و"معاهدة" إلى العثور على مفردات إضافية، بما فيها "أَيمان" و"عقود" و"بَيعة" و"ذِمّة" و"وَعد"، ووردت هذه المفردات في سياق يتعلق بالاتفاقيات وتنظيم العلاقات بين الأفراد وبين المجموعات. كما اعتبر لمبارد (٢٠١٥) وآخرون بأن العهد والميثاق هما المصطلحان الرئيسيان في الإشارة إلى العهود في القرآن الكريم، وأردف أيضا وجود مصطلحات ثانوية مثل "الإصر" و"الأمانة" و"الوعد"، ترتبط أيضا بتفسير الكلاسيكيين لآيات المواثيق والعهود.

إن القراءات المتتالية لآيات العهود والمواثيق في القرآن المجيد أو الآيات التي قبلها والتي تليها، والسوَر التي ذُكرت فيها، تثبت وجود ستَّ فئات رئيسية للعلاقات العهدية في القرآن الكريم: (١) بين الله وبني آدم، (٢) بين الله والأنبياء، (٣) بين الله وأهل الكتاب، (٤) بين النبي صلى الله عليه وسلم وأهل عصره، (٥) العهود داخل الأسرة، و(٦) العهود بين الزوجين، بالإضافة إلى فئات فرعية إضافية، على النحو التالي:

١. العهود بين الله وبني آدم (البقرة: ٢٧؛ الأعراف: ١٧٢؛ يس: ٦٠).

Copyright © 2024 JCMS

١ أ. الوفاء بالعهود والتعهّدات وحفظ الأيمان بالله (البقرة: ١٠٠، و الآية ١٧٧؛ آل عمران: ٧٦-٧٧؛ الأنعام : ١٥٢؛ الأعراف: ١٠٢؛ الرعد: ٢٠-٢٥؛ النحل: ٩١؛ الإسراء: ٣٤؛ المؤمنون: ٨؛ المعارج: ٣٢).

١ ب. وعد الله تعالى (التوبة: ١١١).

١ ج. تعهدات أو وعود مزعومة أُخذت باسم الله تعالى (البقرة:٨٠؛ آل عمران: ١٨٣؛ مريم: ٧٨ و٨٧).

٢. العهود بين الله والأنبياء (آل عمران: ٨١؛ الأحزاب: ٧).

٢ أ. آدم (طه: ١١٥).

٢ب. إبراهيم (البقرة: ١٢٤-١٢٥).

٢ج. موسى (الأعراف١٣٤؛ الزخرف: س٤٩).

٣. العهود بين الله وأهل الكتاب: (آل عمران: ١٨٧).

٣ أ. بني إسرائيل (البقرة:٤٠، ٦٣، ٨٣-٨٤، ٩٣؛ النساء: ١٥٤-١٥٥؛ المائدة: ١٢-١٣، ٧٠؛ الأعراف: ١٦٩؛ طه: ٨٦).

٣ب. النصارى (المائدة: ١٤).

٤. العهود بين الله والنبي محمد صلى الله عليه وسلم وأهل عصره (الفتح: ١٠).

٤ أ. من المؤمنين (المؤمنون) (النساء: ٩٢؛ المائدة: ٧؛ الأحزاب: ٢٣؛ الحديد: ٨).

٤ب. من المنافقين (النساء: ٩٠؛ التوبة: ٧٥؛ الاحزاب: ١٥).

٤ ج. من المشركين (الأنفال: ٥٦-٥٨، ٧٢؛ التوبة: ١، ٤، ٧-٨، ١٠، ١٢)

٥. العهود داخل الأسرة (يوسف: ٦٦، ٨٠).

٦. العهود بين الزوجين (النساء: ٢١).

Copyright © 2024 JCMS

وهذا ما يؤكد ويوسع تصنيف الآيات المتضمنة للعهود التي حددتها دراسات أخرى. فعلى سبيل المثال، ناقش صافي (٢٠٠٨) ثلاث فئات: (١) العهود مع الله؛ (٢) العهود والعقود بين الناس و(٣) العقد الاجتماعي الذي يتجاوز النزعة الدينية، في حين حدد جعفر (٢٠١٧) أربعة أفكار مترابطة تخص العهود في الإسلام: (١) الله باعتباره خالق البشر؛ (٢) علاقة تعاقدية بين الله والإنسان؛ (٣) برنامج السلوك البشري؛ و (٤) فكرة الخلاص او الفلاح من خلال الالتزام بالعهد. وسيتم في هذه الدراسة استكشاف فئات العلاقات العهدية الست وفروعها وفقاً لترتيب المصحف باستخدام ترجمة صحيح الدولية.

٤,١. العهود بين الله وبني آدم

إنَّ أول آية في القرآن الكريم ذكرت العهد كانت الآية ٢٧ من سورة البقرة، مُحذرة من نقض عهد الله، وقطع ما أمر الله به أن يوصل، والإفساد في الأرض، قال تعالى: ﴿**ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ**﴾ (البقرة: ٢٧).

سبقت هذه الآية سلسلة من الآيات تصف ما يتناقض مع صفات المتقين (البقرة: ٢-٥) من صفات الكافرين (البقرة: ٦-٢٠) وتُذكِّر القرَّاء بأن يكونوا من المتّقين (البقرة: ٢١). قد تشير الآية ٢٧ من سورة البقرة إلى العهد الأصلي أو الأول المشار إليه في الآية ١٧٢ من سورة الأعراف، كما تشير الآية ٢٨ من سورة البقرة إلى حالة عدم وجود الإنسان قبل إحيائه، ثم إلى موته وبعثه ولقاء ربه، قال تعالى: ﴿**كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ**﴾ (البقرة: ٢٨). ويؤيد هذا القول أيضاً الإشارة في الآية ٢٩ من سورة البقرة التي تشير إلى خلق الله للأرض سكناً لبني آدم قبل ذِكر قصة إخبار الله للملائكة بخلق البشر خلفاء في الأرض (البقرة: ٢١).

تذكر الآيات التي تليها (البقرة: ٣١-٣٩) أن الله تعالى علّم آدم الأسماء كلها (البقرة: ٣١-٣٣)، وقصة رَفضِ إبليس السجود مع الملائكة لآدم، بأمر من الله تعالى، (البقرة:٣٤)، وتَذكر الآيات كذلك منع الله لآدم وزوجه من الاقتراب من الشجرة (البقرة:٣٥)، وإغواء الشيطان لكليهما واستيطانهما في الأرض (البقرة:٣٦). تنتهي هذه السلسلة من الآيات بقبول الله توبة آدم (البقرة:٣٧)، والتذكير باتباع هدي الله (البقرة:٣٨)، والتحذير بأن الكافرين هم أصحاب النار، قال تعالى: ﴿**وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ**﴾ (البقرة: ٣٩). إن تدبر هذه السلسلة من الآيات

Copyright © 2024 JCMS

يبين أن الآية ٢٧ من سورة البقرة تؤسس للعهد باعتباره محورًا أساسيًا للوجود الإنساني على الأرض، كما تربط الفوز في الحياة الآخرة باتباع هدي الله وتذكيره لعباده.

ولم يقدم القرآن الكريم خلفية قصة العهد بين الله تعالى وبني آدم إلا في الآية ١٧٢ من سورة الأعراف، والذي يشار إليه عمومًا بالعهد الأصلي أو الأوّل. وتجدر الإشارة إلى أن سورة الأعراف مَكِّيّة، مما يجعلها من بين آوائل سور الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم. ومن ثم، يمكن القول أنه منذ المراحل الأولى لبعثته، كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قد استهلّوا في تصور أو فهم العهود من منظور إسلامي فيما يتعلق بعلاقات الإنسان مع الله، وعمارة الأرض، والحياة الآخرة. وبالرغم من أنّ مصطلحات العهد والميثاق لم ترد في الآية ١٧٢ من سورة الأعراف، إلا أنها تفيد أن الله قد أخذ عهدا من بني آدم على توحيده وعلى الوقوف أمامه يوم القيامة، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآۛ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ. أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةٗ مِّنۢ بَعْدِهِمْۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ. وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأٓيَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ (الأعراف:١٧٢-١٧٤)

تُستهلُّ سورة الأعراف بِطَمأنة النبي صلى الله عليه وسلم بأن الوحي الذي يتلقاه هو من عند الله، و أنه نذير وذكرى للمؤمنين (الأعراف: ٢)، وأن لا ينبغي للمؤمنين اتباع وعبادة غير الله (الأعراف: ٣)، تذكر الآيات اللاحقة من سورة الأعراف هلاك أقوام سابقين وحساب الله تعالى لعباده (الأعراف: ٤-٩) قبل العودة إلى موضوع إستعمار البشر للأرض وتمكينهم فيها (الأعراف: ١٠). يلي ذلك قصة خلق آدم وعداوة الشيطان للإنسان (الأعراف: ١١-٢٨)، ثم يُذِّكر القرآن الكريم العباد بأن الله يأمر بالعدل وإقام الصلاة، وأن الله تعالى هو المُبدئُ و إليه المصير (الأعراف: ٢٩)، وأنَّ مِنَ الناس مَن هدى الله، ومنهم من ضل لأنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله (الأعراف: ٣٠). وفي الآيات (٣١-٣٢-٣٣) يُذكّر المولى عز وجل بني آدم بعدم الإسراف وتجنب الفواحش والبغي بغير حق، وهذا ما يؤكد على ضرورة الرفاهية والأمن في العلاقات الإنسانية. ثم تعرض سورة الأعراف في عدد من الآيات مواضيع الحساب أمام الله، والدار الآخرة، وآلاء الله (الأعراف: ٣٤-٥٨).

تُتابع سورة الأعراف قصص الأنبياء كآدم (الأعراف: ٥٩-٦٤)، وهود (الأعراف: ٦٥-٧٢) وصالح (الأعراف: ٧٣-٧٩)، ولوط (الأعراف: ٨٠-٨٤)، وشعيب (الأعراف: ٨٥-٩٣) وتكذيب

Copyright © 2024 JCMS

قومهم لهدي الله ورسله. وفي نهاية هذا القسم من الآيات نقرأ قوله تعالى: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾ (الأعراف: ١٠٢). فهذه الآية تؤكد أن أكثر تلك الأقوام قد تخلوا عن عهدهم مع الله، وتدل على أنه بالرغم من ارسال الله الهدى والرسل باستمرار، إلا أن معظم الناس مالوا إلى الكفر. كما نجد هنا سلسلة من الآيات تتعلق برسالة موسى إلى فرعون، وتحرير بني إسرائيل، وعصيانهم لله (الأعراف: ١٠٣-١٧١)، قبل أن نصل إلى الآية ١٧٢. س٧: ١٧٢. تُختتم سورة الأعراف بالتذكير بعبادة الله وعدم الكبر عن السجود له (الأعراف: ٢٠٥-٢٠٦).

الآية التالية التي نتعامل معها فيما يتعلق بالعهد بين الله والناس هي الآية ٦٠ من سورة يس والتي تشير إلى العهد المتعلق بعدم اتباع وعبادة الشيطان، عدوّ بني آدم قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (يس: ٦٠).

تبدأ سورة يس باستحضار "القرآن الحكيم"، ثم تؤكّد وتُطمئِن الرسول صلى الله عليه وسلم حول رسالته ونبوته (يس: ١-٢). ثم تعرض السورة موضوعات متكررة الذكر في القرآن الكريم حول آيات الله، والبعث، والحساب، والحياة الآخرة. تشير الآيات ٥٥-٥٨ من سورة يس إلى فرحة أصحاب الجنة وابتعادهم عن المجرمين. وفي الآية ٦٠ استُخدم الشكل الأول من الفعل (عهِدَ) أين أعلن الله تعالى عداوة الشيطان للإنسان، والتي تمثل موضوعاً رئيسيًا في القرآن الكريم (رحمان، ١٩٨٩) ويتم تقديمها على أنها نقيض لهدي المولى عز وجل. كما يتم تصوير الشيطان في القرآن على أنه قوة تَصرف الإنسان عن عبادة الله وتحقيق الاستقامة، وهي ما يعتبر مقصداً أساسياً لوجود الإنسان على الأرض وتحقيق الفوز في الآخرة. ويجدر الذكر أن فضل الرحمان لم يذكر العهود والمواثيق ضمن الموضوعات الرئيسية في القرآن الكريم، وهو مثال على شُحّ التركيز عليها وإهمالها حتى من قبل أشهر علماء الإسلام المعاصرين

١,١,٤. الوفاء بالعهود والتعهّدات وحفظ الأيمان بالله

تشير اثنتا عشرة آية لموضوع الوفاء بالعهود والتعهّدات وحفظ الأيمان بالله (البقرة: ١٠٠، و الآية ١٧٧؛ آل عمران: ٧٦-٧٧؛ الأنعام: ١٥٢؛ الأعراف: ١٠٢؛ الرعد: ٢٠-٢٥؛ النحل: ٩١؛ الإسراء: ٣٤؛ المؤمنون: ٨؛ المعارج: ٣٢). ومن أمثلة هذه الآيات ما يلي، قال تعالى:

﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ

Copyright © 2024 JCMS

ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٧٧)

﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ٧٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (آل عمران:٧٦- ٧٧)

﴿وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٢)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٩١)

تتضمن هذه الآيات بشكل أساسي مواضيع الهدي الإلهي، والبِر، والحياة الآخرة التي تعتبر أيضًا مركزية في آيات العهود الأخرى.

٢,١,٤. وعد من الله تعالى

هناك آيات عديدة تذكر وعد الله تعالى، مثل (آل عمران: ٠٩، ١٥٢؛ النساء: ١٢٢؛ التوبة: ١١١؛ يونس: ٠٤، ٥٥؛ الرعد:٣١؛ إبراهيم: ٤٧؛ النحل: ٣٨؛ الإسراء: ٠٥، ٠٧، ١٠٤؛ الكهف: ٢١؛ مريم: ٦١؛ طه: ٠٩؛ الانبياء: ١٠٤؛ الحج: ٤٧؛ الفرقان: ١٦؛ القصص: ١٣، ٦١؛ الروم: ٠٦؛ لقمان: ٣٣؛ الأحزاب: ٢٢؛ فاطر: ٠٥؛ الزمر: ٢٠، ٧٤؛ غافر: ٥٥، ٧٧؛ الجاثية: ٣٢ ؛ الأحقاف: ١٦-١٧؛ المزمل: ١٨). إن كل هذه الآيات لم تستخدم مصطلحي العهد والميثاق بل استخدمت مصطلح الوعد، ما عدا في الآية ١١١ من سورة التوبة. ووفقًا لموقع المتن العربي للقرآن (https://corpus.quran.com/؛ آخر تصفح بتاريخ: ١٤ يناير ٢٠٢٣)، فإن الجذر الثلاثي واو عين دال، الذي اشتق منه مصطلح وعد، وَرَدَ ١٥١ مرة في القرآن الكريم، كان في ١٠ منها مشتقًّا: ٧٠ مرة منها في الشكل الأول من الجذر نفسه، وهو الفعل (وعد)، و٤ مرات في الشكل الثالث من الجذر نفسه، وهو فعل (عاهَدَ)، و ١ مرة واحدة في الشكل الرابع من الجذر نفسه، وهو فعل (توعد)، و ١

Copyright © 2024 JCMS

مرة واحدة في الشكل السادس (تواعد)، و ١٢ مرة على شكل اسم (موعد)، و ١ مرة واحدة على شكل إسم (موعدة)، و ٦ مرات على شكل إسم (ميعاد)، و ٤٩ مرة على شكل إسم (وعد)، و٦ مرات على شكل إسم (وعيد)، و١ مرة واحدة على شكل إسم مفعول (موعود). وهذا ما يبرز أهمية ومدى تأكيد القرآن الكريم على مفهوم الوعد.

تضمنت الآية ١١١ من سورة التوبة اسم "عَهد" مسبوقاً بحرف الجر ومتبوعاً بضمير الملكية في صيغة "بعهده"، كما تضمنت الآية أيضا مصطلح "وعد". وللبيان، جاءت سورة التوبة في سياق الصراع بين المسلمين والمشركين وعلى رأسهم قبيلة قريش. وجاءت الآية ١١١ من التوبة مُشيرةً إلى عهد الله ووعده بالجنة لمن ضحوا بأنفسهم وأموالهم في سبيل الله، قال تعلى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ**﴾ (االتوبة: ١١١).

فَبَشَّر الله تعالى الذين يقاتلون في سبيله بالجنة كما جازى الذين من قبلهم على تضحياتهم. فهذه الآية تربط العهد بالتضحية في سبيل الله وتحث المؤمنين على الاستبشار عبر محافظتهم والتزامهم بهذا العهد.

٣,١,٤. تعهدات أو وعود مزعومة أُخذت باسم الله

تشير فئة فرعية أخرى من آيات القرآن الكريم إلى العهود أو التعهدات أو الوعود التي يُزعم أن الله أخذها. وتأتي هذه الآيات عمومًا في سياق الخلاف مع أهل الكتب السابقة والمنافقين والكافرين الذين يدَّعون على الله الكذب. في أربع من هذه الآيات (البقرة: ٨٠؛ آل عمران: ١٨٣؛ مريم: ٧٨، ٨٧) استخدم مصطلح العهد، بينما في سورة الأحزاب، الآية ١٢ يشير إلى الوعد، قال تعالى:

﴿**وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗۚ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدٗا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ**﴾ (البقرة: ٨٠)

﴿**ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُۗ قُلۡ قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ فَلِمَ قَتَلۡتُمُوهُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ**﴾ (آل عمران: ١٨٣)

Copyright © 2024 JCMS

﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِي كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ٧٧ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا﴾ (مريم: ٧٨)

﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَـٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا﴾ (مريم: ٨٧)

﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾ (الأحزاب: ١٢)

تشير هذه الآيات إلى ادعاءات تتعلق بالعذاب في الآخرة، وشرعية الرسل، والغيب، والشفاعة، والتي يجيب الله عنها بسؤالهم إن كانوا أخذوا أو اتخذو من الله عهدا لدعم ادعائهم. فالآيات تسلط الضوء على دور العهود عند الله تعالى كوسيلة يعلن الله بها التزاما أو وعدا أو حقا، وتتوافق مع الموضوع القرآني الأشمل المتعلق ببيان ووضوح كلام الله تعالى لرسله وتحريم الادعاء والافتراء عليه. وهذا واضح أيضًا فيما يتعلق بعهد الله مع الأنبياء وأهل الكتاب.

٢,٤. الله والأنبياء

الفئة الرئيسية الثانية من آيات العهود تتعلق بالمواثيق بين الله تعالى والأنبياء. هناك آيتان قرآنيتان رئيسيتان تشيران إلى العهود التي أخذها الله تعالى على الأنبياء وردت في سورة آل عمران، الآية ٨١ و سورة الأحزاب، الآية ٧، بما فيهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بينما تشير آيات أخرى إلى أنبياء آخرين خصهم الله بالعهد الله كَمَثل آدم وإبراهيم وموسى. وعلى غرار العهد الأصلي أو الأول الذي ورد في سورة الأعراف، الآية ١٧٢، والذي تضمَّن اعتراف البشر بربوبية الله عز وجل، فإن العهد مع الأنبياء في سورة آل عمران، الآية ٨١ يستلزم الاعتراف بأن الوحي الذي جاءهم هو من عند الله والإيمان برُسُله وتعزيز نشر الرسل لهذه الرسالة الإلهية، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ﴾ (آل عمران: ٨١)

تشير الآية ٧ من سورة الأحزاب إلى العهد مع بعض الأنبياء على وجه الخصوص ومنهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم. قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا﴾ (الأحزاب: ٠٧).

Copyright © 2024 JCMS

وهناك آيات مختلفة من القرآن الكريم (على سبيل المثال، الآيات ٣-٧ من سورة يس) وروايات من السنة النبوية تصف تجربة النبي صلى الله عليه وسلم مع تلقي الوحي ونشر الرسالة بأنها صعبة وتتطلب جهدًا جسديًا وذهنيًا وعاطفيًا (ذُكر ذلك في سورة المزمل: ١-٢٠؛ الضحى: ١-٨). ويبدو أن النبي صلى الله عليه وسلم ناضل في بادئ الامر من أجل فهم تجربة الوحي وأبدى باستمرار علامات الإجهاد الجسدي عند تلقيه الوحي. كما عانى الرسول صلى الله عليه وسلم من ضغوطات نفسية بسبب الإهانات والاتهامات بالجنون والخداع (مثال ذلك في سورة الأعراف: ١٨٤؛ المؤمنون: ٧٠؛ سبأ: ٤٦)، ولأنه آمن معه عدد قليل نسبياً من الذين نقل إليهم الرسالة القرآنية. وفي ضوء ذلك، ذكرت العديد من آيات القرآن الكريم قصص الأنبياء السابقين الذين رفض أقوامهم الإيمان برسالتهم وظلوا على كفرهم، وذلك لأجل طمأنة النبي صلى الله عليه وسلم (على سبيل المثال، الأعراف: ٥٩-٩٣). ورغم أن القرآن الكريم يذكر مرارا وتكرارا بأن الكثير من الناس عبر تاريخ البشرية رفضوا الرسالة الإلهية وكفروا بها، إلا أن آيات العهد المتعلقة بالأنبياء تؤكد أن الله تعالى حافظ على عهده بإرسال الهدى والرسل لتذكير البشرية بعلاقتهم مع الله وحثهم على فعل الصالحات للفوز بالآخرة وتجنب الكفر وعواقبه.

كما أن الانبياء الذين خصهم الله بالعهود مثل آدم وإبراهيم وموسى حُمّلوا مسؤولية نشر رسالة الله. ويؤكد العهد مع آدم في سورة طه، الآية ١١٥-١١٧ على عداوة الشيطان لبني آدم وسعيه لصرفهم عن الله ورسالاته. في حين واصل العهد الذي أخذه الله مع النبي إبراهيم الوارد في الآيتين ١٢٤-١٢٥ من سورة البقرة، تناول موضوع تبليغ رسالة الله إلى عباده، وهو الدور الموكل إلى من صلح من ذرية إبراهيم وإسماعيل الذين شَرَّفهُم الله ببناء بيت الله الحرام الذي يعتبر مكان "أمن" و"عبادة". كما تشير آيات عهد الله مع موسى التي ذُكرت في الآية ١٣٤ من سورة الأعراف و الآية ٤٩ من سورة الزخرف إلى تبليغ رسالة الله إلى فرعون.

١,٢,٤. العهد مع آدم

وفي سورة طه الآية ١١٥ وردت كلمة عهدنا في إشارة إلى العهد الذي أخذه الله على آدم حيث قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا﴾ (طه: ١١٥)

حذر الله سبحانه وتعالى في هذا الوعد أو الميثاق مع آدم من أن الشيطان للإنسان عدو مبين. وفي الآية التي تليها (طه: ١١٦) نقرأ أمر الله للملائكة بالسجود لآدم ورفض إبليس له، ثم

Copyright © 2024 JCMS

جاءت الآية ١١٧ من سورة طه لتبين قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ (طه: ١١٧). فمسألة عداوة الشيطان للإنسان تمثل إحدى المواضيه الوارد ذطرها في القرآن بشكل مستمر. وفيما يتعلق بالآية ٢٧ من سورة البقرة أين حذر الله بني آدم من نقض العهد والإفساد في الأرض، نجد سلسلة من الآيات (البقرة: ٣٠-٣٩) نجد قصة خلق آدم، ورفض إبليس السجود له، وعداوته للإنسان. يتكرر هذا الموضوع في سورة الأعراف، الآيات ١١-٢٨ ضمن موضوع الآية ١٧٢ من نفس السورة. بالإضافة إلى ذلك، فإن موضوع عداوة الشيطان للإنسان تكرر أيضًا في الآية ٦٠ من سورة يس، والتي تشير إلى العهد مع بني آدم، قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (يس: ٦٠)

يعد عداء إبليس للإنسان موضوعا مركزيا في الخطاب القرآني الذي بدأ بعد رفض إبليس الامتثال لأمر الله تعالى والسجود لآدم، وذلك بعد أن رد متكبرا على أمر الله تعالى بقوله ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ (الأعراف: ١٢). فهذا التحذير من اتباع الشيطان ربما يشير كذلك إلى تجنب الكِبر على أساس عنصري أو عرقي أو لوني، والتي تعتبر سببا أساسياً لكثير من الصراعات البشرية والمعاناة. فجاء القرآن الكريم ضد موقف الشيطان "العنصري" بالإعلان في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ﴾ (الروم: ٢٢)، وقوله أيضا: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣).

٢,٢,٤. العهد مع إبراهيم

يذكر القرآن الكريم عهد الله تعالى مع سيدنا إبراهيم في الآيتين ١٢٤ و ١٢٥ من سورة البقرة، قال تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (البقرة: ١٢٤)

و قال أيضا: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ (البقرة: ١٢٤)

فنقرأ في الآية ١٢٤ من سورة البقرة عهد الله تعالى الذي أخذه على إبراهيم ﴿إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، غير أن هذا العهد لا يشمل الظالمين من ذريته. و يُذكّر القرآن قارئيه بذكر اختلاف

Copyright © 2024 JCMS

تجارب البشر على سطح الأرض ويكون ذلك إلى حد كبير نتيجة الأحوال التي ينشؤون عليها واتباعهم الهدي من عدمه. ويتم كذلك التأكيد على فعل الخير و الاصلاح للفوز في الدنيا والآخرة. بالإضافة إلى ذلك تذكر الآية ١٢٥ من سورة البقرة عهد الله مع إبراهيم ومشاركة إسماعيل في تطهير الكعبة واتخاذها مكانا آمنا لأداء الطواف والعبادة والصلاة. فتشير هذه الآيات إلى أن عهد الله مع إبراهيم نص على أن الصالحين من ذريته يحملون هذا الدين حيث تمثل الكعبة فيه موضع أمن وعبادة، وهي وظائف تتعلق برفاهية الناس، والتواصل مع الله، والفوز في الآخرة.

٣,٢,٤. العهد مع موسى

يذكر القرآن الكريم عهد الله تعالى مع سيدنا موسى في الآيتين ١٣٤ من سورة الأعراف والآية ٤٩ من سورة الزخرف. فنقرأ في سورة الأعراف قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ**﴾ (الأعراف: ١٣٤)، تشير هذه الآية إلى مناشدة آل فرعون لموسى أن يشفع لهم بعهده عند الله لرفع ما كان بهم من العذاب مقابل تحرير بني إسرائيل. كما تذكر الآية ٤٩ من سورة الزخرف قوم فرعون كذلك، حيث يقول الله تعالى فيها: ﴿**وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ**﴾ (الزخرف: ٤٩)، ويشير آل فرعون مرة أخرى في هذه الآية إلى عهد الله تعالى مع موسى ليكشف الضرّ عنهم ويهديهم، لتأتي الآية التي تليها وهي الآية ٥٠ من نفس السورة لتبين أنهم نقضوا كلمتهم بعدما رفع الله البلاء عنهم.

٣,٤. عهد الله تعالى مع أهل الكتاب

تشير عموما العبارة القرآنية ﴿**مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ**﴾ إلى فئات من الناس، خاصة اليهود والنصارى، الذين جاءتهم رسل الله بالوحي. تتضمن الآية ١٨٧ من سورة آل عمران إشارة إلى ميثاق الله تعالى مع أهل الكتاب وما يتعلق بوجوب تبليغ رسالته وعدم كتمانها على الناس، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ**﴾ (آل عمران: ١٨٧). تتعلق هذه الآية بإحدى المواضيع الأكثر ذكرًا في القرآن الكريم وهو موضوع الهداية، لتذكير بني آدم بمسؤوليتهم أمام الله تعالى وبالأمانة الملقاة على عاتق الأنبياء والمجتمعات الدينية لتبليغ الرسالة الموحى بها. وهذا الموضوع يمتد من العهد الأصلي أو الميثاق الأول مع الإنسان المذكور في الآية ١٧٢ من سورة الأعراف، إلى العهد مع الأنبياء المذكور في سورة آل عمران، الآية ٨١،

Copyright © 2024 JCMS

إلى ميثاق الله تعالى مع أهل الكتاب المذكور في الآية ١٨٧ من سورة آل عمران، ومنه إلى علاقات النبي صلى الله عليه وسلم مع أهل عصره المذكور مثلا في الآية ٩ من سورة الأنعام. في الآية ١٨٧ من سورة آل عمران يشير الله تعالى إلى أن أهل الكتاب "اشتروا" بهذا الميثاق "ثمنا قليلا"، وهو موضوع قرآني متكرر الذِّكر يتعلق باستخفاف بعض الناس وخداعهم وتقديمهم المكاسب الدنيوية التافهة على الفلاح الأبدي في الآخرة من خلال تحريف رسالة الله أو تجاهلها.

يحتوي القرآن الكريم كذلك على ١٢ آية إضافية تشير إلى مواثيق الله تعالى مع بني إسرائيل والتي جاءت في: (البقرة: ٤٠، ٦٣، ٨٣-٨٤، ٩٣؛ النساء: ١٥٤-١٥٥؛ المائدة: ١٢-١٣، ٧٠؛ الاعراف: ١٦٩؛ طه: ٨٦)، كما جاء في القرآن آية واحدة على وجه التحديد تذكر ميثاق الله مع النصارى في سورة المائدة، الآية ١٤. وفي تلواقع تنقل الآيات الـ ١٢ الخاصة بالميثاق مع بني إسرائيل ثلاثة مواضيع رئيسية وهي:

١) التذكير بالوفاء بالمواثيق (البقرة: ٤٠، ٦٣)، على سبيل المثال قال تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ (البقرة: ٦٣).

٢) التحذير من نقض المواثيق (البقرة: ٩٣؛ النساء: ١٥٥؛ المائدة: ١٣، ٧٠؛ طه: ٨٦)، على سبيل المثال قال تعالى: ﴿**فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ**﴾ (المائدة: ١٣).

٣) شروط العهد (القرة: ٨٣-٨٣؛ النساء: ١٥٤؛ المائدة: ١٢؛ الأعراف: ١٦٩)، على سبيل المثال قال تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ٨٣ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ**﴾ (البقرة: ٨٣-٨٤).

وتتوافق هذه الآيات مع غيرها من آيات المواثيق والعهود وما يتعلق بحفظها والحث على الاستقامة، والتحذير من نقض العهود وتحريف رسالة الله أو عدم تبليغها، وإقامة علاقات إنسانية ملؤها الخير والإحسان والأمن. وفيما يتعلق بالعهد بين الله تعالى والنصارى، تشير الآية ١٤ من سورة المائدة

Copyright © 2024 JCMS

إلى "العداوة والبغضاء" بين النصارى إلى يوم القيامة نتيجة نقض الميثاق الذي "ذُكِّروا به"، فنقرأ في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ﴾ (المائدة: ١٤).

وتخبرنا هذه الآية بالعواقب السلبية لنسيان رسالة الله أو الانحراف عنها في العلاقات داخل الدين الواحد. وهناك ١٣ آية قرآنية إضافية تشير خصيصًا إلى النصارى ضمن ثلاثة محاور رئيسية. ولا تذكر هذه الآيات العهد، بل تشير إلى الانقسام والخلاف بين النصارى، بما في ذلك علاقاتهم مع النبي مصلى الله عليه وسلم والمسلمين. يتعلق المحور الرئيسي الأول بالآيات التي تسعى إلى تصحيح المعتقدات المتعلقة بفكرة أن اليهود والنصارى فقط هم الذين سيدخلون الجنة (البقرة: ١١١)، وإدانة الفرق الدينية الأخرى (البقرة: ١١٣)، ودين إبراهيم (البقرة: ١٣٥، ١٤٠؛ آل عمران ٦٧)، وتفضيل الله لليهود والنصارى (المائدة: ١٨)، وأن المسيح ابن الله (التوبة: ٣٠).

أما المحور الرئيسي الثاني فيشمل آيات تتعلق بعلاقة النصارى بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالمسلمين. تشير هذه الآيات إلى أن القرآن لا يعامل النصارى على أساس متماثل ولكنه يعترف بالتنوع والاختلاف الداخلي عند فرق النصارى. ففي بعض الحالات يخبر القرآن بأن بعض النصارى يرفضون النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين حتى يقبلوا النصرانية (البقرة: ١٢٠)، ولا ينبغي اتخاذ اليهود والنصارى أولياء (المائدة: ٥١). ومع ذلك، فإن القرآن الكريم وصف فئة أخرى من النصارى بأنها: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ (المائدة: ٨٢).

أما المحور الرئيسي الثالث فيتضمن آيات الخلاص، والتي جاء فيها أن الصالحين من اليهود والنصارى والصابئين، الذين آمنوا بالله واليوم الآخر، لهم أجرهم عند الله ولا خوف عليهم ولا يحزنون (البقرة: ٦٢؛ المائدة: ٦٩). فمثل هذه الآيات القرآنية لا تؤكد فقط اعتراف القرآن الكريم بالطوائف الدينية الأخرى، وتنوعها الديني فيما يتعلق برسالة الله والعلاقات مع المسلمين، ولكن تتضمن أيضا موضوع خلاصهم وخلاص المسلمين، على أساس الإيمان بالله والسلوك المستقيم.

تشير تلك الآيات كذلك إلى ضرورة أن يتعايش المسلمون ويقيموا علاقات طيبة مع اليهود والنصارى، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ

Copyright © 2024 JCMS

بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: ٤٠). فهذه الآية قد فهمها المفسرون منذ فترة طويلة على أنها تعني أن حماية أماكن العبادة غير الإسلامية تمثل التزامًا دينيًا على المسلمين (محفوظ ٢٠٢٢).

٤,٤. عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأهل عصره

يشير القرآن الكريم إلى العهود والمعاهدات التي أخذها النبي صلى الله عليه وسلم مع المؤمنين والمنافقين والمشركين، وقد كان الله تعالى جزءا منها، كما جاء في قوله: **﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾** (الفتح: ١٠)

ونجد في هذه الآية لفظ "عاهد" و "يبايعون" في إشارة إلى الميثاق مع الله تعالى. وفقًا لموقع المتن العربي القرآني (https://corpus.quran.com/؛ آخر تصفح بتاريخ: ١٤ يناير ٢٠٢٣)، فإن الجذر الثلاثي "ب ي ع" ورد ذكره ١٥ مرة في القرآن الكريم، على ٤ أشكال مشتقة: ٦ مرات بصيغة الشكل الثالث من الجذر نفسه، وهو الفعل (بايع)، ومرة واحدة بصيغة الشكل السادس من الجذر نفسه، وهو فعل (تبايع)، و٧ مرات في صيغة الاسم (بيعة)، ومرة واحدة في صيغة (بيع). تضمنت آياتان مصطلح (بايع) وهي الآية ١٨ من سورة الفتح، والتي تشير إلى بيعة المؤمنين "تحت الشجرة" بمناسبة صلح الحديبية (ابن كثير ٢٠٠٠)، وكذلك الآية ١٢ من سورة الممتحنة التي نزلت في بيعة النساء وتضمنت أحكاماً تحرم الشرك بالله والسرقة والزنا وقتل الأولاد والقذف ومعصية النبي صلى الله عليه وسلم في معروف.

تُستهل سورة الفتح في الآية الأولى بالإعلان عن "الفتح المبين"، في إشارة إلى عقد النبي صلح الحديبية (ابن كثير ٢٠٠٠)، والذي نص على السلام المؤقت مع عدو المؤمنين الرئيسي، وهم المشركون من قبيلة قريش في ذلك الوقت. يقول ابن كثير (ت ١٣٧٣) في تفسيره:" وجعل ذلك الصلح فتحاً باعتبار ما فيه من المصلحة وما آل الأمر إليه" (ابن كثير، ٢٠٠٠، المجلد ٩، ص ١٢٣). ونقرأ في الآيات التي تليها أن هذا الصلح قد فتح الله به للمؤمنين باب المغفرة والهداية والنصر العزيز وأنزل السكينة عليهم ليزدادوا إيمانا، كما وعد الله المؤمنين والمؤمنات الجنة في هذه الآيات وذكر عقاب المنافقين والمنافقات (الفتح: ٢-٦).

Copyright © 2024 JCMS

١,٤,٤. العهد مع المؤمنين

إضافة إلى الآية ١٠ من سورة الفتح، يذكر القرآن الكريم أربع آيات أخرى تشير إلى العهد أو الميثاق مع المؤمنين: (النساء: ٩٢؛ المائدة: ٧؛ الأحزاب: ٢٣؛ الحديد: ٨). وتسلط هذه الآيات الضوء على مكانة العهود والمواثيق، ليس فقط على مستوى تنظيم شؤون الناس، بل تبين أيضًا أهمية المواثيق في حل المسائل القانونية وتبعاتها. كما أن هذه الآيات تذكر المؤمنين بالتزامهم بالعهد الأصلي أو الأول مه الله تعالى وتشير إلى تضحيات المؤمنين في سبيل الله.

تتضمن سورة النساء بشكل واسع قضايا السلام والأمن والرفاهية. وتبدأ هذه السورة بالتعليمات المتعلقة بمعاملة الأيتام (النساء: ٢-٦، ٨-١٠) وأحكام الميراث (النساء: ٧-١٤). ثم تتناول قضية الزنا وضرورة التوبة والإصلاح (النساء: ١٥-١٨)، وكذلك قضية الزواج (النساء: ١٩-٢٨). يلي ذلك سلسلة من الآيات المتعلقة بالعدل و الإنصاف فيما يتعلق بالثروة والرفاهية في العلاقات الشخصية (النساء: ٢٩-٤٢). ويأتي بعد الآية ٤٣ من سورة النساء التي تتعلق بالصلاة وقبولها، سلسلة أخرى من الآيات المتعلقة بأهل الكتاب (النساء: ٤٤-٥٧). ثم نأتي بعد ذلك إلى سلسلة أخرى من الآيات في أداء الأمانات (النساء: ٥٨)، وطاعة الله والرسول وأولي الأمر (النساء: ٥٩-٧٣)، والقتال في سبيل الله (النساء: ٧٤-٧٧)، و أن ما يصيب الإنسان من حسنة أو سيئة هي من عند الله وما يكسبه الإنسان لنفسه (النساء: ٧٨-٨١)، قبل أن تعود الآيات إلى ذكر موضوع القتال والسَّلم (النساء: ٨٣-٨٥)، بينما تشير الآيات ٨٨-٩١ إلى المنافقين و قضايا السَّلم والأمن. ثم نأتي إلى قوله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (النساء: ٩٢).

ونصت الآية على أنه إذا قُتل مؤمن من بين قوم بينهم وبينه ميثاق فدية إلى أهله، وتحرير رقبة مؤمنة. وهذا ما يؤكد الأولوية التي أولاها القرآن الكريم للمواثيق وتنظيمها المسائل المتعلقة بالسلم الإنساني والعدالة.

Copyright © 2024 JCMS

ومن آيات المواثيق التي وردت في هذا الباب تلك التي جاءت في سورة المائدة، الآية ٧ حيث قال تعالى مخاطبا المؤمنين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ (المائدة: ١). وتسلط الآية الضوء على الوفاء بالعقود كإحدى أساسيات الإيمان والإصلاح، كما تُحرّم نفس الآية الصيد وقت الإحرام وتأمر باحترام بحرمة الأشهر الحرم (المائدة: ٢). وتذكر الآيات التي تليها تحريم أكل الميتة والدم ولحم الخنزير وقتل الحيوانات بغير حق (المائدة: ٣)، وجواز صيد الحيوانات لأجل الطعام (المائدة: ٤)، وأكل طعام أهل الكتاب والزواج منهم (المائدة: ٥)، ووجوب الوضوء قبل الصلاة (المائدة: ٦). ثم تأتي الآية السابعة من سورة المائدة لتُذكّر المؤمنين بميثاقهم مع الله تعالى في قوله:

﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ (المائدة: ٧)

وتتبع هذه الآية تذكير بالقسط وإقامة العدل (المائدة: ٨)، وهو أمر متكرر الذكر في القرآن الكريم. يجدر التذكير بأن سورة المائدة نزلت بعد توقيع صلح الحديبية، وهذا ما يفسر تأكيدها على حفظ العقود (المائدة: ١) والحفاظ على الميثاق مع الله تعالى (المائدة: ٧)، مع العلم أن بعض شروط الصلح الحديبية خالفها بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (ابن كثير، ٢٠٠٠). بالإضافة إلى ذلك، مكّن هذا الصلح المؤمنين من أداء فريضة الحج في مكة في العام التالي، وهذا ما يفسر صلة الصلح بالحج و الأشهر الحرم. تشجع سورة المائدة كذلك على التعايش وتعزيز العلاقات ضمن الأمة الواحدة وبين المسلمين وأهل الكتاب من خلال ترخيص الزاوج منهم وأكل طعامهم الذي ذكروا اسم الله عليه.

تتناول سورة الأحزاب حصار المدينة المنورة سنة ٦٢٧ وتشير إلى الوعد أو الميثاق الذي قطعه المؤمنون مع الله تعالى:

﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا﴾ (الأحزاب: ٢٣).

يعد الالتزام الجماعي بالدفاع عن المدينة بندًا أساسيًا في دستور المدينة المنورة (زين والوكيل، ٢٠٢٢؛ العمري ١٩٩١)، وبالرغم من عدم ذكر هذه الوثيقة في القرآن إلا أننا نقرأ في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا

Copyright © 2024 JCMS

﴿رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب: ٢٣). ثم تشير الآية ٢٣ من الأحزاب إلى وفاء المؤمنين بعهدهم والقتال في سبيل الله.

وردت الإشارة الأخرى إلى الميثاق بين الله تعالى والمؤمنين في سورة الحديد التي تُستهل بالتسبيح بقدرة الله وحكمته والآيات الجليلة التي تظهر في خلق السماوات والأرض. تطرح الآية ٨ من سورة الحديد السؤال التالي في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (الحديد: ٨).

وفي هذه الآية نقرأ أن الله تعالى قد أخذ ميثاقاً من المؤمنين فيما يخص ربوبيته، بينما توجه الآيات السابقة تركيز القارئ إلى آيات الله في الظاهر (الحديد: ٦)، وإلى حسن السلوك والعمل الصالح في معاملة الآخرين (الحديد: ٧). وبعد الإشارة إلى الميثاق في الآية ٨ من سورة الحديد، نقرأ عن كون وحي الله نورا للبشرية ونقرأ عن عفوه ورحمته (الحديد: ٩)، وكذلك عن الإنفاق في سبيل الله (الحديد: ١٠). فهذه الآيات الأولى من سورة الحديد تلفت الانتباه إلى أهمية فعل الخير، بما في ذلك الإنفاق والصدقة، وتركز على هدي الوحي وإخراجه الناس من الظلمات إلى النور والنجاة.

٢,٤,٤. العهد مع المنافقين

وردت في القرآن الكريم ثلاث آيات رئيسية (النساء: ٩٠؛ التوبة: ٧٥؛ الأحزاب: ١٥) تشير إلى المواثيق أو المعاهدات مع المنافقين، وهم أولئك الذين اعتنقوا الإسلام ظاهريًا ولكنهم هددوا أمن الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين. أول هذه الآيات جاءت في سورة النساء، حيث نقرأ في الآية ٨٨ أن المؤمنين انقسموا حول كيفية التعامل مع المنافقين غير ان الآيتين ٨٩-٩٠ جاءتا بأمر من الله تعالى بقتال المنافقين على خيانتهم وعدم اتخاذهم أولياء، إلا من التجأ إلى قوم كان فيما بينهم ميثاق، قال تعالى:

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ (النساء: ٩٠)

Copyright © 2024 JCMS

فأكدت هذه الآية دور المواثيق في تنظيم العلاقات بين البشر. كما توضح هذه الآية الأولوية الممنوحة وأهمية المعاهدات في القرآن العظيم والتأكيد على تحريم قتال غير المعتدين وطالبي السَّلم والاقتصار على قتال المعتدين ومنتهكي المعاهدات، وهذا ما يمثل أسبقية الجنوح للسَّلم في القرآن كأساس معياري للعلاقات الإنسانية.

تشير الآية ٧٥ من سورة التوبة إلى مسألة دقيقة تتعلق بالمواثيق والمنافقين، وتخبرنا بأن بعضهم عاهدوا الله على الإنفاق والإصلاح، وبالتالي، لايُؤذَون، قال تعالى: ﴿**وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ**﴾ (التوبة: ٧٥)

وينبغي قراءة هذه الآية في سياق الآيات السابقة التي تذكر الموضوع القرآني المتكرر الذكر ﴿**نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ**﴾، في إشارة إلى من أُهلكوا من قوم نوح وعاد وثمود وإبراهيم ومدين، قال تعالى: ﴿**أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ (التوبة: ٧٠). ثم يذكر هذا القسم من سورة التوبة أن: ﴿**وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ**﴾ (التوبة: ٧١)، وأن الله وعد المؤمنين الجنة (التوبة: ٧٢)، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال الكفار والمنافقين لكفرهم وخيانتهم (التوبة: ٧٣-٧٤). وفي هذه المرحلة نقرأ في الآية ٧٥ من التوبة أن بعض المنافقين عاهدوا الله على أن ينفقوا ويتصدقوا، وبالتالي لا يُمسون بسوء. وفي الآية التي تليها نجد أن المنافقين خانوا عهدهم وعوقبوا على كذبهم ونفاقهم (التوبة: ٧٦-٧٧).

الآية الثالثة التي تشير إلى العهود مع المنافقين وردت في سورة الأحزاب، الآية ١٥، والتي تؤكد أن المنافقين تعهدوا بأن لا يولوا الأدبار في الدفاع عن المدينة، وهو نص مركزي في دستور المدينة المنورة (زين والوكيل، ٢٠٢٢؛ العمري، ١٩٩١). قال تعالى:

﴿**وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا**﴾ (الأحزاب: ١٥)

ولقد نزلت سورة الأحزاب في سياق الصراع بين المسلمين في المدينة والمشركين في مكة وغيرها. وعليه فإن المنافقين شكّلوا تهديدًا داخليًا لأمن المدينة بانتهاك دستورها. تبدأ سورة الأحزاب بتعليمات للنبي محمد صلى الله عليه وسلم وأمره بعدم طاعة الكفار والمنافقين واتباع ما أُنزل إليه من الوحي وتذكيره بعهد الله مع أنبيائه، بما فيهم محمد صلى الله عليه وسلم (الأحزاب: ١-٣-٧). تتضمن

Copyright © 2024 JCMS

السورة كذلك تذكير المؤمنين بنعمة الله عليهم بعد حصار الجيوش المدينة المنورة (الأحزاب: ٩-١١) وخيانة المنافقين (الأحزاب: ١٢-١٤). وبعد الآية ١٥ من الأحزاب، التي نقرأ فيها أن المنافقين نقضوا عهدهم وتخلوا عن واجبهم في الدفاع عن المدينة، يقول الله تعالى بعدها: ﴿**قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾ (الأحزاب: ١٦). فبالإضافة إلى موضوع الأمن أو السَّلم، تؤكد هذه الآيات على الأهمية القصوى للحياة الآخرة على الحياة الدنيا.

٣,٤,٤. العهد مع المشركين

ورد ذكر العهود او المعاهدات مع المشركين في ثماني آيات من سورتي الأنفال والتوبة (الأنفال: ٥٦، ٧٢، التوبة: ١، ٤، ٧، ١٠، ١٢). لقد اعترف دستور المدينة المنورة بجميع سكانها، من عرب ويهود ومشركين، ونص على حمايتهم بموجبه (زين والوكيل ٢٠٢٢؛ العمري ١٩٩١)، في حين تم إبرام السلام مع قبيلة قريش في مكة وحلفائها من خلال صلح الحديبية. ولقد أشارت الآية الأولى من سورة الفتح ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا**﴾ إلى توقيع النبي صلى الله عليه وسلم على صلح الحديبية، الذي حقق سِلمًا مؤقتًا بين المؤمنين والمشركين بقيادة قبيلة قريش (ابن كثير ٢٠٠٠).

تشير الآية ٥٦ من سورة الأنفال ﴿**ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ**﴾ إلى العهد مع المشركين ليكونوا عبرة في الحرب وليكون من خلفهم على دراية بهذا العهد أو المعاهدة، قال تعالى: ﴿**لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ**﴾ (الأنفال: ٥٧). وبالرغم من أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أُمر بالاستعداد للحرب في الآية ٦٠ من الأنفال، غير أنَّ السِّلم كان المبتغى، قال تعالى: ﴿**وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ**﴾ (الأنفال: ٦١). فهذه القراءة للقرآن الكريم تدحض كل الادعاءات التي تزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم أعلن الحرب على جميع المشركين بسبب كفرهم، بل كان هدفه إحلال الأمن والسلام بين الناس على اختلاف معتقداتهم عن طريق إقامة العهود والمعاهدات والحفاظ عليها.

ويؤكد القرآن الكريم قيمة العهود والمعاهدات والحفاظ عليها في تحقيق السلم والأمن، حتى مع المشركين، وما يتعدى وحدة جماعة أو فرقة معينة، كما جاء في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ**

Copyright © 2024 JCMS

﴿وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (الأنفال: ٧٢)

ونقرأ في هذه الآية عن وجوب مساعدة ونصر من لم يهاجر من المؤمنين إلى المدينة إن طلبوا النصرة ﴿إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ (الأنفال: ٧٢). وهذا ما يمثل مدى اهتمام القرآن الكريم باحترام وحفظ المواثيق والمعاهدات، كما كان مبيَّناً في الآية ٧٢ من الانفال، والذي يتضح أيضا في سورة النساء، الآية ٩٠ التي ناقشناها سابقاً.

ونجد في سورة التوبة ستّ آيات أخرى تشير إلى العهود مع المشركين (التوبة: ١، ٤، ٧-٨، ١٠، ١٢). ولقد أشرنا أعلاه أن بعض المشركين قد نقضوا العهد، كما ورد في سورة الأنفال، الآية ٥٦. وتبدأ سورة التوبة بإعلان نقض العهد، قال تعالى: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ اللهِ وَرَسُوْلِهٖٓ اِلَى الَّذِيْنَ عَاهَدْتُّمْ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ﴾ (التوبة: ١).

ومع ذلك، كما رأينا أيضًا في الآيات المتعلقة بالمنافقين والنصارى التي تمت مناقشتها أعلاه، فإن القرآن الكريم دقيق في خطاباته حول المجتمعات والفِرق، معترفًا بتنوع معتقداتهم ووجهات نظرهم وسلوكهم. ويدعم هذا آية معروفة في سورة الحجرات تؤكد التنوع البشري وأن التقوى هي معيار الأفضلية: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣). وهناك آيات قرآنية أخرى تنص بوضوح على أنه ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٦)، ونهت كذلك النبي صلى الله عليه وسلم عن إكراه الناس حتى يُسلموا، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: ٩٩).

وفي سياق الحرب، فإن القرآن الكريم لا يعلن قتال جميع المشركين، بل يسمح فقط بقتال أولئك الذين ينقضون العهود. فقد نصت الآية ٤ من سورة التوبة أن تلك العهود يجب أن تُحفظ مع المشركين الذين أوفوا بالعهود واحترموها، قال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة: ٤).

بالإضافة إلى ذلك، فإن الآية ٦ من التوبة تنص على حماية من طلب الأمن من المشركين، قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ (التوبة: ٦). فنرى هنا

Copyright © 2024 JCMS

امتدادًا لموضوع العهود ونشر الرسالة الربّانية التي ناقشناها سابقا فيما يتعلق بالعهود مع الأنبياء كما جاء في سورة آل عمران، الآية ٨١، و العهد مع النبي إبراهيم خاصة، كما ورد في الآية ١٢٤ من سورة البقرة، والعهود مع أهل الكتاب بشكل عام كما نصت الآية ١٨٧ من آل عمران. كما نقرأ في الآية ٧ من سورة التوبة الصلح مع المشركين الذين عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم عند المسجد الحرام، قال تعالى: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة: ٧).

ويشير ابن كثير إلى أن قول الله تعالى ﴿عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ يشير إلى يوم صلح الحديبية (ابن كثير، ٢٠٠٠، ج٤، ص ٣٨٠). فهذه الآية تشير بشكل صريح أنه طالما حافظ المشركون على الصلح، فعلى المسلمين الحفاظ عليه كذلك. فتمثل هذه القراءة للقرآن الكريم في سياق العهود والمعاهدات، دحضا لفكرة أن الإسلام دين متشدد يدعو إلى الجهاد أو استخدام القوة المسلحة ضد الناس بسبب رفضهم للإسلام (فان دي كروجت ٢٠١٠). بل إن التدبر الشامل للقرآن الكريم في ضوء العهود ومقاصدها، يدل على أن الكفر برسالة الله أمر واردٌ كما نصت الآية ١٠٢ من سورة الأعراف، و أنه لم يُجز حتى للنبي صلى الله عليه وسلم أن يجبر الناس على قبول الإسلام كما جاء في سورة البقرة، الآية ٢٥٦ و الآية ٩٩ من سورة يونس. كما يُجيز الإسلام للمسلمين إقامة علاقات سلمية مع غير المسلمين وحماية أماكن العبادة غير الإسلامية كما ورد في الآية ٤٠ من سورة الحج. وتظهر هذه الأحكام كذلك في عهود النبي صلى الله عليه وسلم (زين والوكيل، ٢٠٢٢). فالمقصد من المواثيق والمعاهدات هو تعزيز التعايش السلمي بين الشعوب المختلفة، في حين يقتصر استخدام القوة المسلحة ضد من ينتهكون المواثيق والمعاهدات ويهددون السلام والأمن.

ثم نقرأ كذلك آيتين قرآنيتين ورد فيهما مصطلح "الذمة" في الإشارة إلى عهود السلم مع المشركين واستهتارهم بها:

﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ (التوبة: ٨)

﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ﴾ (التوبة: ١٠)

Copyright © 2024 JCMS

إن استخدام مصطلح الذمة في سياق عهود الحماية يشير إلى الأمن الذي كان ينبغي على المشركين توفيره للمؤمنين لكنهم فعلوا عكس ذلك. كما تمنح الآية التالية الأمان للمشركين وتسلط الضوء على الأهمية التي يوليها القرآن الكريم للتماسك الاجتماعي على أساس الإيمان المشترك والصلاة والإحسان، في ضوء علاقة بني آدم مع الله تعالى وعلاقاتهم فيما بينهم لأجل تعزيز السِّلم والأمن لتعزيز الأمن، قال تعالى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ وَنُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ (التوبة: ١١). وبالرغم من كون المسلمين والمشركين أعداءًا في ذلك السياق إلّا أنهم إن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، صاروا إخوانًا للمسلمين في الدين، قال تعالى: ﴿إِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ﴾ (التوبة: ١٢).

وتنص هذه الآية كذلك على استخدام القوة لكبح جماح من خرق معاهدة الأمن والسلام من المشركين. وأما بالنسبة لأولئك الذين لم يهددوا السلام والأمن، فإن الموقف القرآني ينص على أنه لا إكراه في الدين (البقرة: ٢٥٦). وأنه لو شاء الله تعالى لآمن جميع الناس (يونس: ٩٩). فكانت مهمة النبي صلى الله عليه وسلم تبليغ رسالة الله عز وجل، وليس إكراه الناس على الإيمان لأن الإيمان أمر يحدث بإذن الله وحده (يونس: ١٠٠)

وباختصار، فإن نقض العهد المشار إليه في الآية الأولى من سورة التوبة ينطوي على عواقب جدية. وكما سبق وأشرنا قَبلاً بأن القرآن الكريم لم يصدر بيانا شاملا بقتال جميع المشركين، بل سمح فقط بقتال من نقض العهد منهم (التوبة: ١٢). وأنه يجدر الحفاظ على معاهدة الصلح مع من احترمها من المشركين كما نصت الآية ٤ من سورة التوبة. بينما تمنح الآية ٦ من التوبة الأمن لمن طلب من المشركين، قال تعالى: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ﴾ (التوبة: ٧). وكذلك أكدت الآية ٧ من التوبة على وجوب الصلح مع المشركين الذين عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم، وأن على المسلمين الالتزام بالصلح والأمن مادام المشركون ملتزمين بهما.

فقراءة هذه الآيات في سياقها يبيّن أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقاتل المشركين لكفرهم ولكن ردا منه على انتهاكهم للعهود، كما جاء في العديد من الآيات (الأنفال: ٥٦؛ التوبة: ١، ٤، ٧، ١٢). كما تسلط هذه القراءة الضوء على أن القرآن يميز بوضوح بين مجموعات البشر والشعوب، ويعترف

Copyright © 2024 JCMS

بتنوع وجهات نظرهم وسلوكاتهم، ويسمح فقط بالقتال ضد منتهكي المعاهدات. كما أُمر النبي عليه الصلاة والسلام بحماية أولئك الذين التزموا بالعهود من المشركين للحفاظ على السلم والأمن باعتبارهما أساسًا معياريًّا للعلاقات الإنسانية.

٥,٤. العهود داخل الأسرة

هناك آيتان من القرآن الكريم في سورة يوسف (٦٦، ٨٠) تتضمن ثلاثة إشارات إلى كلمة موثق، وهو مصطلح مشتق من نفس الجذر (و، ث، ق) لكلمة (ميثاق). وفي هذا السياق، تعني كلمة "موثق" "الوعد" أو "التعهد". تحكي سورة يوسف قصة النبي يوسف عليه السلام الذي ألقاه إخوته في البئر (يوسف: ١٠، ١٥). ليتم العثور عليه كما جاء في الآية ١٩ من سورة يوسف، وفي النهاية، وبعد فترة من العبودية والسجن، أصبح وزيرا لحاكم مصر (يوسف: ٥٤-٥٦) وهو المنصب الذي أتاح له لم شمله بأخيه الأصغر وأبيه (يوسف: ٦٩؛ ٩٩-١٠٠). في مُستهل السورة، يقص يوسف الطفل لأبيه رؤياه بأنه رأى أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر له ساجدين، فحذره والده يعقوب، عليه السلام، من إخبار إخوته برؤياه لإخوته ويذكّره بأن الشيطان عدو مبين (يوسف: ٤-٥). و في هذه النقطة تُظهر الآية ٦٦ من سورة يوسف قصة تخطيط يوسف للمِّ شمله بأخيه الأصغر، حيث اضطر إخوة يوسف لطلب الإذن من أبيهم لاصطحاب أخيهم الأصغر إلى مصر حيث يقيم يوسف، كما جاء في قوله تعالى:

﴿قَالَ لَنۡ أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ﴾ (يوسف: ٦٦).

غير أن نبي الله يعقوب كان خائفا على مصير ابنه الأصغر لأن إخوة يوسف قد كذبوا عليه قبل عدة سنين. ولحرصه وقلقه على سلامته، سمح له بالذهاب مع إخوته الكبار فقط بعد أن يؤتوه موثقا من الله (وعد أو تعهد)، مع التأكيد على قيمة وأهمية الوفاء بالأيمان والمواثيق والعهود في القرآن الكريم. وبعد وصولهم مصر مع أخيهم الأصغر واستلام متاعهم، تمكن يوسف من أخذ أخيه منهم (يوسف:٧٦). ولما استذكر إخوة يوسف لموثقهم مع أبيهم من الله قرروا تقديم أخ آخر مكانه (يوسف: ٧٨)، غير أن يوسف رفض ذلك (يوسف: ٧٩). ثم نقرأ في الآية التي تليها قوله تعالى:

Copyright © 2024 JCMS

﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُّمُونِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ (يوسف: ٨٩)

ونرى في هذه الآية اعتراف الأخ الأكبر بثقل العهد الذي أعطوه لأبيهم يٍقف قئى. وعليه فإن الاستخدام القرآني لمصطلح "موثق" يلفت انتباه القارئ إلى أهمية العهود في سياق حماية الطفل وأمنه. وهذا مثال آخر على الاستخدام القرآني للمواثيق في سياق الشؤون الاجتماعية والسِّلم والأمن.

٤. ٦. العهود بين الزوجين

تضمن القرآن الكريم آية واحدة (النساء: ٢١) تحمل مصطلح الميثاق في سياق الزواج. ولقراءة هذه الآية الكريمة من سورة النساء في سياقها، تجدر الإشارة أولاً إلى أن الآية ١٩ من نفس السورة لا تُحل للمؤمنين إكراه النساء على الزواج وأن يُعاملن بالاحسان، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ١٩). وتنص الآية التي تليها على أنه إذا وقع الطلاق فإنه لا يحق للزوج أخذ المهر أو ما أهدى لزوجته، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ (النساء: ٢٠). ومن ثم، تُذكِّر الآية ٢١ من سورة النساء المؤمن بالاستقامة، قال تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ (النساء: ٢١). فاستخدام مصطلح "ميثاق" في هذا السياق يسلط الضوء على الأهمية البالغة التي يوليها القرآن الكريم لعقود الزواج باعتبارها ﴿مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾، وهذا ما ينبغي أيضًا إدراكه في سياق الآيات الاخرى التي وردت في ذكر صفات المؤمنين كحفظ الحياء/العفة (المؤمنون: ٥).

تتوافق الآيات المذكورة أعلاه في سورة النساء مع موضوع قرآني أوسع يتعلق بحماية المرأة وأمنها والإحسان لها ومعاملتها بإنصاف. لذلك وردت في القرآن الكريم عدة آيات تشير إلى الزواج باعتباره شراكة بين الزوج والزوجة (على سبيل المثال، ما ذُكر في سورة البقرة: ٢٣٣)، وتُذكِّر هذه الآيات المؤمنين بمعاملة زوجاتهم بالحسنى، وأن تكون المودة والرحمة أساس العلاقة الزوجية. على سبيل المثال،

Copyright © 2024 JCMS

قال تعالى في سورة الروم: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: ٢١). وتشير الآية ١٨٧ من سورة البقرة إلى الزوجين على أنهما لباس بعض. بالإضافة إلى ذلك، جاء في الآية ١٢ من سورة الممتحنة أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أُمر بقبول بيعة النساء، وهو اعتراف صريح في القران الكريم بالمشاركة الفاعلة للمرأة في المجتمع والدين، بالإضافة إلى إقامة العدل ضمن العلاقة الزوجية.

٥. مناقشة

يعتبر الدين الإسلامي الأسرع انتشارًا نموًا في العالم، ومن المتوقع أن يكون كذلك بحلول النصف الأخير من هذا القرن (مركز بيو للأبحاث ٢٠١٥). غير أن هذا الانتشار الواسع قُوبِل بهاجس وعداء في بعض قطاعات عدة دول غربية وغيرها، حيث يشكل المسلمون أقلية متنامية من السكان (عباس ٢٠٢١). وبالنظر إلى أعمال العنف والتطرف التي تُرتكب باسم الشريعة (راني، ٢٠١٩؛ الداوودي، ٢٠١٥)، تعرض الإسلام والنبي صلى الله عليه وسلم مؤخرا لافتراءات شديدة وارتبط اسمها بالإرهاب والعداء المتجذر تجاه غير المسلمين. وعلى ضوء ذلك، نحتاج وبشكل مُلحٍّ إلى نشر المزيد من الوعي والفهم حول الدين الإسلامي، وخاصة فيما يتعلق بالأمن والتعايش الإنساني، والعلاقات بين الأديان، والاستخدام المشروع للقوة المسلحة في الإسلام. ويجب أن يكون محتوى هذا التعليم والوعي مستمدًا من المصادر الشرعية للإسلام، وهي القرآن الكريم والسنة النبوية. وذكرت هذه المقالة الآيات القرآنية التي جاءت بالعهود والمواثيق بشكل خاص في هذا السياق. وعليه فإن قراءة القرآن الكريم في ضوء آيات العهود والمواثيق تُظهر أن إحلال السلام والأمن بين الناس يمثل إحدى المقاصد الشرعية، في حين يقتصر استخدام القوة في الدفاع عن النفس وردا على نقض المعاهدات للحفاظ على الأمن والتعايش السلمي.

إن المنظور الذي من خلاله عرف العالمُ المعاصر الدين الإسلامي كان في توجهه متأثرا بشكل كبير بالشريعة الإسلامية في شقها القانوني. ويلاحظ هاشم كمالي أن "الميل إلى الإفراط في إضفاء الصفة القانونية للإسلام أمر شائع في كتابات كل من المسلمين والمستشرقين" (كمالي، ٢٠٠٦، ص ١). وهذا ما يعتبره "غلواً لا أساس ولا سند له في الكتاب والسنة" (كمالي، ٢٠٠٦، ص ١). وخلصت دراسة إبراهيم موسى لنظام المدارس في جنوب آسيا أن هناك إفراطًا في التركيز على الفكر القانوني في مؤسسات

Copyright © 2024 JCMS

التعليم الإسلامي العالي (موسى، ٢٠١٥). ويشير محمد عمر فاروق في دراسته إلى أن التركيز على الجوانب القانونية فقط من الشريعة الإسلامية في الإسلام "يؤدي إلى طغيان التأويلات الحرفية للشرعية الإسلامية، في حين يتم تجاهل المبادئ والأعراف والقيم المستندة إلى القرآن والسنة أو التنازل عليها" (فاروق، ٢٠٢٢، ص ١). وفي سياق آخر فإن بعض الاتفاقيات والمراسيم، مثل اتفاقية عمر بن الخطاب، التي قيدت الحقوق والحريات الدينية، واستخدمت لتبرير اضطهاد غير المسلمين، ليس لها أساس في القرآن الكريم أو السنة النبوية، ولكنها صدرت في القرون التي تلت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وتمَّ إدراجها في بعض كتب الشريعة الإسلامية (زين والوكيل ٢٠٢٢؛ راني ٢٠١٩؛ ليفي روبين ٢٠١١). فمثل هذه المراسيم والأحكام قد وجدت اعترافًا ورواجًا بين بعض الجماعات الإسلامية المتطرفة المعاصرة (لاندو-تاسيرون، ٢٠١٥)، التي تحاول جاهدة تجنيد المستضعفين من الشباب المسلمين ممن يسهل التأثير عليهم، مما يؤكد أهمية معرفة فكر العهود والمواثيق القرآنية كأساس للتعليم الإسلامي فيما يتعلق بالعلاقات بين الأديان والتعايش السلمي مع غير المسلمين، والاستخدام المشروع للقوة المسلحة في الإسلام.

وهذا ما يُكسب التعليم الإسلامي من منظور العهود والمواثيق صلةً بالعالم الحديث حيث تحكم مثل هذه الاتفاقيات بشكل معياري العلاقات بين الأفراد والدول والعلاقات الخارجية. ويمكن لفكر ومقاصد العهود والمواثيق ومركزيتهما في القرآن الكريم والسنة أن يؤثرا بشكل أو بآخر على سلوك الدول ذات الأغلبية المسلمة فيما يتعلق بالأحكام الدستورية والمواثيق والمعاهدات الخارجية لتحقيق الأمن وحفظ حقوق الإنسان والتعايش السلمي بين المجتمعات المسلمة وغير المسلمة (أبيد، ٢٠٠٨؛ صتانك وبليت، ٢٠٠٤). وخير مثال على ذلك هو الإشارة إلى ميثاق النبي صلى الله عليه وسلم من قبل المحكمة العليا في باكستان بشأن تبرئة النساء المسيحيات اللاتي يواجهن عقوبة الإعدام بتهمة الاستخفاف بالمقدسات والتجديف (راني، ٢٠٢٢). بالإضافة إلى ذلك، يمكن لفكر العهود والمواثيق تعزيز التماسك والوحدة الاجتماعية بين مجتمعات الأقليات المسلمة في الغرب، والشعور بالانتماء فيما يتعلق بتعهدات المواطنة التي يتمُّ التعهد بها باسم الله (راني، ٢٠٢٢؛ مارش، ٢٠١١).

٦. الاستنتاجات

Copyright © 2024 JCMS

يندرج المصطلحان القرآنيان "العهد والميثاق" ضمن العلاقة بين الله تعالى وبني آدم بشكل عام، وكذلك ضمن مجموعات محددة، بما في ذلك الأنبياء وأهل الكتاب، وكذلك المسلمين وغير المسلمين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم. وتشير المقاصد العامة للعهود والمواثيق في القرآن الكريم إلى بيان الشروط والأحكام التي أتاها الله الإنسان لعمارة الأرض والفوز في الآخرة. كما تربط هذه العهود الأنبياء بالله تعالى ومن تبعهم من الصالحين عبر الالتزام بتليغ رسالته. وتعمل العهود والمواثيق أيضا على تذكير بني آدم بربوبية المولى عز وجل وتؤكد على الإصلاح والتعايش السلمي والأمن من خلال تحقيق سعادة ومصلحة جميع الناس. ولذلك جُعل احترام العهود والمعاهدات مع غير المسلمين أولى من أي التزامات أخرى مبنية على وِحدة فرقةٍ معينة. وبالرغم من أن القرآن الكريم لايسمح باستخدام القوة أو الإكراه في الدين، يبقى استخدام القوة أمرا مشروعا للدفاع النفس ورداً على نقض أو انتهاك المعاهدات وما يهدد السلام والأمن.

ويمكن القول بأن العهود والمواثيق تملك مكانة مركزية في الخطاب القرآني خاصة في سياق الوجود والتعايش الإنساني، غير أنها لم تحظَ بالاهتمام الكافي في المناهج التعليمية والمناقشات حول الإسلام بما يتناسب مع مركزيتها في القرآن الكريم، حيث يشير لها وللمبادئ والسلوكيات الأساسية للمؤمن القويم. وعليه فإن العهود والمواثيق في القرآن الكريم تمثل نموذجًا بديلاً في التعليم حول الإسلام ومقاصده وفهمها، وخاصة في سياق الوجود والتعايش الإنساني والعلاقات بين الأديان في الإسلام. وتوصي هذه الورقة العلماء والمربين بإعطاء الأولوية لدراسة العهود في ضوء الكتاب والسنة وتوظيفها في نشر المعرفة عن الإسلام، خاصة فيما يتعلق بالقضايا ذات الصلة بالوجود والتعايش الإنساني، والعلاقات بين الأديان، وشروط الاستخدام الشرعي للقوة المسلحة في الإسلام.

Copyright © 2024 JCMS

References

Abbas, Tahir. 2021. *Countering Violent Extremism: The International Deradicalization Agenda*. Sydney: Bloomsbury Publishing.

Abiad, Nisrine. 2008. *Sharia, Muslim States and International Human Rights Treaty Obligations: A Comparative Study*. London: British Institute of International and Comparative Law.

Ahmadzadeh, Sayyed Mostafa. 2019. The Meaning of Faith in the Holy Quran by Qualitative Content Analysis Method. *Quran and Hadith Studies* 12: 135–64.

Al-Dawoody, Ahmed. 2015. ISIS and Its Brutality under Islamic Law. *Kansai University Review of Law and Politics* No. 36. pp. 100–17. Available online: https://www.researchgate.net/profile/Ahmed-Al Dawoody/publication/274712586_ISIS_and_its_Brutality_Under_Islamic_Law/links/612c85ab38818c2eaf6c5cb3/ISIS-and-its-Brutality-Under-Islamic Law.pdf (accessed on 25 February 2023).

al-Qadi, Wadad Kadi. 2003. The Primordial Covenant and Human History in the Qur'¯an. *Proceedings of the American Philosophical Society* 147: 332–38.

al-Umari, Akram Diya. 1991. *Madinan Society at the Time of the Prophet: Volume I: Its Characteristics and Organization*. Herndon: International Institute of Islamic Thought.

Arat, Zehra F. Kabasakal, and Abdullah Hasan. 2018. Muslim masculinities: What is the prescription of the Quran? *Journal of Gender Studies* 27: 788–801. [CrossRef]

Attia, Gamal. 2007. *Towards Realisation of the Higher Intents of Islamic Law*. London: International Institute of Islamic Thought.

Auda, Jasser. 2008. *Maqasid Al-Shari'ah as Philosophy of Islamic Law: A Systems Approach*. Herndon: International Institute of Islamic Thought (IIIT).

Auda, Jasser. 2021. *Re-Envisioning Islamic Scholarship: Maqasid Methodology as a New Approach*. Swansea: Claritas Books.

Berelson, Bernard. 1952. *Content Analysis in Communication Research*. New York: Free Press.

Cole, Juan. 2019. Paradosis and monotheism: A late antique approach to the meaning of Islam in the Quran. *Bulletin of the School of Oriental and African Studies* 82: 405–25. [CrossRef]

Drisko, James, and Tina Maschi. 2016. *Content Analysis. Pocket Guide to Social Work Research Methods*. Oxford: Oxford University Press.

El-Wakil, Ahmed. 2016. The Prophet's Treaty with the Christians of Najran: An Analytical Study to Determine the Authenticity of the Covenants. *Journal of Islamic Studies* 27: 273–354. [CrossRef]

El-Wakil, Ahmed. 2019. "Whoever Harms a Dhimm¯ı I Shall Be His Foe on the Day of Judgment": An Investigation into an Authentic Prophetic Tradition and Its Origins from the Covenants. *Religions* 10: 516.

Copyright © 2024 JCMS

Farooq, Mohammad Omar. 2022. Islam Compliance, beyond Shar¯iah Compliance: Toward a Broader Socio-Economic Transformation. *Arab Law Quarterly* 1–43.

Farooq, Mohammad Omar, and Nedal El-Ghattis. 2016. In Search of the Shar¯iah. *Arab Law Quarterly* 32: 315–54.

Gwynne, Rosalind. 2014. *Logic, Rhetoric, and Legal Reasoning in the Quran: God's Arguments*. London: Routledge.

Haleem, MAS Abdel. 2010. Qur'anic 'jih¯ad': A Linguistic and Contextual Analysis. *Journal of Quranic Studies* 12: 147–66.

Hanapi, Mohd Shukri. 2015. A Content Analysis on Verses Related with Development Worldview in the Quran. *Sains Humanika* 5: 87–98.

Helfaya, Akrum, Amr Kotb, and Rasha Hanafi. 2018. Quranic ethics for environmental responsibility: Implications for business practice. *Journal of Business Ethics* 150: 1105–28. [CrossRef]

Holsti, Ole R. 1969. *Content Analysis for the Social Sciences and Humanities*. Reading: Addison-Wesley.

Humphreys, R. Stephen. 1989. Quranic Myth and Narrative Structure in Early Islamic Historiography. In *Tradition and Innovation in Late Antiquity*. Edited by F. M. Clover and R. S. Humphreys. Madison: University of Wisconsin Press, pp. 271–90.

Hylén, Torsten. 2016. The hand of God is over their hands (Q. 48: 10): On the Notion of Covenant in al-Tabar¯ı's Account of Karbala. *Journal of Quranic Studies* 18: 58–88.

Ibn Ashur. 2006. *Treatise on Maqa¯s. id al-Shari'ah*. London: International Institute of Islamic Thought.

Ibn Kath¯ır. 2000. *Tafs¯ır Ibn Kath¯ır*. Riyahd: Darussalam, vol. 1–10.

Jaffer, Tariq. 2017. *Is There Covenant Theology in Islam? In Islamic Studies Today: Essays in Honor of Andrew Rippin*. Edited by M. Daneshgar and W. Saleh. Leiden: Brill, pp. 98–121.

Kamali, Mohammad Hashim. 2006. *Introduction to Shari'ah*. Kuala Lumpur: Ilmiah.

Landau-Tasseron, Ella. 2015. *Delegitimizing ISIS On Islamic Grounds: Criticism of Abu Bakr Al-Baghdadi by Muslim Scholars*. Washington, DC: Middle East Media Research Institute Inquiry and Analysis, No. 1205. pp. 1–22.

Levy-Rubin, Milka. 2011. *Non-Muslims in the Early Islamic Empire: From Surrender to Coexistence*. Cambridge: Cambridge University Press.

Lumbard, Joseph. 2015. Covenant and Covenants in the Quran. *Journal of Qur anic Studies* 17: 1–23.

March, Andrew. 2011. *Islam and Liberal Citizenship: The Search for an Overlapping Consensus*. London: Oxford University Press.

Marsham, Andrew. 2009. *Rituals of Islamic Monarchy: Accession and Succession First Muslim Empire*. Edinburgh: Edinburgh University Press.

Masud, Muhammed Khalid. 1995. *Shatibi's Philosophy of Islamic Law*. Kuala Lumpur: Islamic Book Trust.

Copyright © 2024 JCMS

Mehfooz, Musferah. 2022. Safeguarding Places of Worship during the Prophetic Era: Assessment of Early Islamic Covenants and Their Impacts on Early Muslim Polities. *Religions* 13: 799.

Moosa, Ebrahim. 2015. *What Is a Madrassa? Chapel Hill*: University of North Carolina Press.

Morrow, John Andrew. 2013. The *Covenants of the Prophet Muhammad with the Christians of the World*. Brooklyn: Angelico Press.

O'Connor, Andrew. 2019. Qur'anic Covenants Reconsidered: M¯ıth¯aq and 'Ahd in Polemical Context. *Islam and Christian–Muslim Relations* 30: 1–22.

Ozdasli, Kursat, and Oguzhan Aytar. 2014. A Content Analysis on Management and Terms related with Management in the Quran. *Eurasian Journal of Business and Economics* 7: 157–72.

Penn, Michael. 2015. *Envisioning Islam: Syriac Christians and the Early Muslim World. Philadelphia*: University of Pennsylvania Press.

Pew Research Centre. 2015. *The Future of World Religions: Population Growth Projections*, 2010–2050. Available online: https://www.pewresearch.org/religion/2015/04/02/religious-projections-2010-2050/#:~:text=Between%202010%20and%20 2050%2C%20the,billion%2C%20a%2035%25%20increase.&text=Over%20that%20same%20period%2C%20Muslims,projected% 20to%20increase%20by%2073%25 (accessed on 10 February 2023).

Rahman, Fazlur. 1989. *Major Themes of the Quran*. Kuala Lumpur: Islamic Book Trust.

Rane, Halim. 2019. "Cogent Religious Instruction": A Response to the Phenomenon of Radical Islamist Terrorism in Australia. *Religions* 10: 246.

Rane, Halim. 2022a. Interfaith Actor Reception of Islamic Covenants: How 'New' Religious Knowledge Influences Views on Interreligious Relations in Islam. *Religions* 13: 873.

Rane, Halim. 2022b. Islam in Diaspora: The Australian Case. In *Routledge Handbook of Islam in the West.* Edited by R. Tottoli. London: Routledge, pp. 217–30.

Raysuni, Ahmad. 2006. *Imam al-Shatibi's Theory on the Higher Objectives and Intents of Islamic Law*. Kuala Lumpur: Islamic Book Trust.

Sadeghi, Behnam, and Mohsen Goudarzi. 2012. San '¯a'1 and the Origins of the Qur'an. *Der Islam* 87: 1–129

Safi, Louay. 2008. *The Quranic Narrative*. Westport: Praeger Publishing.

Saleh, Walid A. 2018. The Preacher of the Meccan Qur an: Deuteronomistic History and Confessionalism in Muhammad's Early Preaching. *Journal of Quranic Studies* 20: 74–111.

Smith, Andrew. 2018. Moses and Pharaoh's Magicians: A Discursive Analysis of the Qur¯anic Narratives in the Light of Late Antique Texts and Traditions. *Journal of Qur¯anic Studies* 20: 67–104

Stahnke, Tad, and Robert Blitt. 2004. The religion-state relationship and the right to freedom of religion or belief: A comparative textual analysis of the

Copyright © 2024 JCMS

constitutions of predominantly Muslim countries. *Georgetown Journal of International Law* 36: 947–1078.

van de Krogt, Christopher. 2010. Jihad without apologetics. *Islam and Christian-Muslim Relations* 21: 127–42.

Zein, Ibrahim, and Ahmed El-Wakil. 2020. Kh¯alid b. al-W¯alid's Treaty with the People of Damascus: Identifying the Source Document through Shared and Competing Historical Memories. *Oxford Journal of Islamic Studies* 31: 295–328.

Zein, Ibrahim, and Ahmed El-Wakil. 2022a. *The Covenants of the Prophet Muhammad: From Shared Historical Memory to Peaceful Co-existence*. London: Routledge.

Zein, Ibrahim, and Ahmed El-Wakil. 2022b. TheSiff¯ın Arbitration Agreement and Statecraft in Early Islamic Political Documents. *Oxford Journal of Islamic Studies* 33: 153–202.

Copyright © 2024 JCMS

Copyright © 2024 JCMS